آداب المسجد

تأليف
أبو حذيفة
إبراهيم بن محمد

دار الصحابة للتراث
للنشر والتحقيق والتوزيع
ت : ٣٣١٥٨٧ - ص . ب : ٤٧٧

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهاً
حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع
شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون
ت : ٣٣١٥٨٧ ـ ص . ب : ٤٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا . ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾

﴿ يأيها الناسُ اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحامَ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾

أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأحسن الهدِى هدىُ محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها ؛ وكل محدثةٍ بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

هذه الرسالة التى أتشرف اليوم بعرضها هى ضمن سلسلة الآداب الإسلامية التى أتعهد بإخراجها بإسلوب بسيط ميسر ، وماذلك إلا إحساس بمدى احتياج المسلمين إليها خاصة وأن الإسلام قد تفرد دون غيره بإحاطته وعمقه واستيعابه وشموله ، وما اهتم الإسلام بشىء قدر اهتمامه ببناء النفس وتربية الحس وإرهاف الوجدان وتنمية الشعور ، لذلك كانت هذه السلسلة الخاصة بالآداب الإسلامية

ومنها على سبيل المثال :

١ ــ آداب البيوت فى الإسلام
٢ ــ آداب الكتمان وحفظ السر
٣ ــ آداب تلاوة القرآن الكريم
٤ ــ آداب الأعياد فى الإسلام
٥ ــ آداب قضاء الحاجة
٦ ــ آداب زيارة المقابر
٧ ــ آداب يوم وليلة الجمعة
٨ ــ آداب معاملة اليتيم
٩ ــ آداب الأكل والشرب والضيافة
١٠ــ آداب التاجر وشروط التجارة
١١ــ آداب السلام والمصافحة والمعانقة والاستئذان
١٢ــ آداب المجلس والجليس
١٣ــ آداب اللباس
١٤ــ آداب النكاح
١٥ــ آداب المسجد
١٦ــ آداب الزيارة
١٧ــ آداب الصداقة والصديق
١٨ــ آداب العالم والمتعلم
١٩ــ أدب الدنيا والدين
٢٠ــ آداب الهدية
٢١ــ آداب الطيب
٢٢ــ آداب الطبيب
٢٣ــ آداب اللسان
٢٤ــ آداب النفوس
٢٥ــ آداب القضاء
٢٦ــ الأدب الصغير والكبير لابن المقفع
٢٧ــ آداب الصحبة

يسر الله إتمامهم ونفعنا ونفع المسلمين بهم .

أبو حذيفة

الباب الأول

ويتضمن

[أ] المسجد ـ شرعًا .

[ب] الحض على بناء المساجد والسعى إليها والمكث فيها .

[جـ] من ثمرات التعلق بالمساجد .

[د] أخذ الزينة ومس الطيب والاغتسال .

[هـ] إخلاص النية لله وقطع الصلة بالدنيا .

[أ] المسجد

اسم للمكان المهيأ المُعَدّ لإقامةِ الصلاةِ وأداء العبادِ الفرائضَ المكتوبةَ عليهم فيه .

ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة ، اشتُقّ منه اسمُ المكان فقيل : مسجد .

والمسجد شرعاً :

كل موضع طاهر من الأرض . ليس فيه نجاسات لقول النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **جُعِلت لى الأرضُ مسجداً وطَهوراً فأيما رجلٍ من أمتى أدركَتْهُ الصلاةُ فليصلّ** » [1] .

وهذا من خصائص الأمة الإسلامية : الصلاة فى أى مكان من الأرض إلا ما يُتحقَّق من نجاسته .

وماأفضل ماقاله الأستاذ على الطنطاوى[2] فى تعريفه للمسجد فقال : المسجد هو المعبد فى الإسلام وهو البرلمان وهو المدرسة وهو النادى وهو المحكمة ، يَدَعُ المسلمون أحقادَهم ومطامعهم وشرورهم وفسادهم على الباب ، ويدخلون إليه بقلوب متفتحة للإيمان ، منطلقة إلى السماء ، متحلية بالخشوع ، ثم يقومون صفاً واحداً يستوى فيه الكبيرُ والصغير والأمير والحقير

---

(١) البخارى « عمدة القارى » (٤ / ٦)
البخارى « فتح البارى » (١ / ٥٣٣)
(٢) المسجد فى الإسلام ص٧

والغنى والفقير ، أقدامهم متراصة وأكتافهم متزاحمة وجباههم جميعاً على الأرض ، يستوون فى شرف العبودية وفى شِرْعَةِ العبادة .

وهو (البرلمان) مادهى المسلمين أمرٌ ولاعرض لهم عارض إلا نُودِىَ (الصلاة جامعة) فاجتمع الشعب فى المسجد ، ففى المسجد يكون انتخاب الخليفة وفيه تكون البيعة وفيه تُبْحَثُ القوانينُ ، تُستَمدُّ من الشرع ثم تُعلَنُ فيه على الناس .

وهو النادى إن قدم أميرٌ بلداً كان أول مايدخله من البلد المسجد ، على منبره يعلن سياسته ويذيع منهاجه ، وإن كانت حربٌ عقدت الرايات فى المسجد ، والمسجد هو المدرسة وفى المساجد وُضِعت أسس الثقافة الإسلامية وفيها ارتفعت ذُراها ، وشيدت صروحها وكان يدرس فى المسجد كل علم ينفع من علوم القرآن وعلوم السنة وعلوم الشريعة وعلوم اللسان وعلوم سنن الله فى الأكوان، والمسجد هو المحكمة وعلى بسط المساجد وأعمدتها وأساطينها أُصْدِرَت أعدل الأحكام وأجرؤها ، وفيها سطرت أروع صفحات القضاء البشرى ، ولطالما أقام القضاء فيها الجَمَّال والحَمَّاَل مع أمير المؤمنين ، والأجيرَ والفقيرَ مع الأمير الكبير ، ثم حكموا له عليه ، لايُبالون مع الحق صغيراً ولا كبيراً .ا.هـ .

والمساجد بيوت الله جل شأنه . وفيها تقام الصلاة التى هى أساس الإيمان ، وعمود الدين ، ونور الأمل فى الصدور والعروة الوثقى التى تِصلُ العبدَ بخالقه .

ولك أن تنظر إلى مدى أهمية المسجد وارتباط الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم به فتجده عندما يحضر من سفر أو غزوة فكان أول ماينزل يذهب إلى المسجد فيحمد الله على سلامة الوصول ويؤدى التحية لله ولمسجده فكان هذا هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

فعن كعب بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

« كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه »(1) .

وفى ذلك تجد التكريم والاحترام لبيوت الله عز وجل فى الأرض .

[ب] الحض على بناء المساجد والسعى إليها والمكث فيها

لما كان للمسجد تلك الأهمية الكبرى فى الإسلام ، لذا فإن بناءه والسعى فى إقامته من دلائل الإيمان والحرص على دين الله قال تعالى : ﴿ **إنما يَعْمُرُ مساجدَ الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاةَ وآتى الزكاةَ ولم يخشَ إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾(2) .

وقد رغب الشارع الحكيم فى الحث على بناء المساجد وعمارتها فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من بنى لله مسجداً يبغى به الله بنى الله له بيتاً فى الجنة** »(3) .

نجد أن تعاون المسلمين بعضهم بعضاً فى بناء المساجد مع إخلاص النية لله له أجر كبير ومن زاد فى عمله فى ذلك زاد فى أجره .

ورغب كذلك فى السعى إلى المساجد وصلاة الجماعة ووعد فاعلها بغفران الذنوب .

---

(١) حديث متفق عليه انظر « عمدة القارى » (٤ / ١٣)
انظر « فتح البارى » (١ / ٥٣٧) .

(٢) سورة التوبة الآية (١٧ – ١٨)

(٣) انظر البخارى « عمدة القارى » (٤ / ٢٧) .
انظر البخارى « فتح البارى » (١ / ٤٤٤) .

فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس – أى مع الجماعة فى المسجد – غفر الله له ذنوبَهُ » .
حديث صحيح [صحيح الجامع ٦١٧٣] أخرجه أحمد ومسلم والنسائي

وقد رغب فى التردد إلى المساجد فوعد المرتبطين بالمساجد بأن يظلهم الله فى ظله يوم لاظِلَّ إلا ظِلّه .

وجعل أجر الغادى والرائح إلى المسجد عظيماً فقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من غدا إلى المسجد أو راح أعدَّ الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أو راح »[١] .

وجعل بكل خطوة يخطوها المسلم إلى المسجد بصدقة

فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كُلُّ سُلَامى من الناس عليه صدقة كُلَّ يومٍ تطلع فيه الشمسُ تَعْدِلُ بين الاثنين صدقة ، وتُعينُ الرجلَ على دابته فَيحمِلُ عليها أو ترفع له عليها متاعَه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة ودلُّ الطريق صدقةٌ وتُميط الأذى عن الطريق صدقة » . حديث صحيح [صحيح الجامع ٤٥٢٨] . أخرجه أحمد والبخاري ومسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إن الملائكة تُصلى على أحدكم مادام فى مُصلاه الذى فيه مالم يُحدث . تقول : اللهم اغفر له اللهم ارحمه »[٢] .

ودعاء الملائكة مطابق لقوله تعالى : ﴿ **والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض** ﴾ . [الشورى : ٥]

وقيل السر فيه أنهم يطلعون على أفعال بنى آدم وما فيها من المعصية والخلل فى الطاعة فيقتصرون على الاستغفار لهم من ذلك .

---

(١) أخرجه البخارى فتح البارى (٢ / ١٤٨) ومسلم (٦٦٩) فى المساجد
(٢) صحيح البخارى «عمدة القارى» (١٧/٤) وفتح البارى (١٤٢/٢)، (٥٣٨/١)

وقد حث على صلاة الجماعة فى المسجد فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « صلاة الجميع تزيد على صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه خمساً وعشرين درجة ، فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن وأتى المسجد لايريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة أو حط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد ، وإذا دخل المسجد كان فى صلاةٍ ماكانت تحبسه وتصلى الملائكة عليه مادام فى مجلسه الذى يصلى فيه ، اللهم اغفر له اللهم ارحمه مالم يؤذ أو يُحْدِثْ فِيه »[(١)] .

وفى صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ألا أدُلُّكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجاتِ ؟ قالوا : بلى يارسول الله قال : إسباغُ الوضوء على المَكارِهِ وكثرةُ الخُطا إلى المساجد وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاةِ فذلكم الرِّباطُ فذلكم الرباط » .

كما جعل الشارع الحكيم الأجر متناسبًا مع بُعد منزل المصلى عن المسجد فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى ، والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظمُ أجراً من الذى يُصلى ثم ينام »[(٢)] .

كما اعتبر الإسلام أن أفضل الأمكنة المساجد فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أحبُّ البقاع إلى الله المساجد » رواه مسلم .

وفى صحيح البخارى فقال : حدثنا عباية بن رفاعة قال : أدركنى أبو عبسٍ وأنا أذهب إلى الجمعة فقال سمعت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « من

---

(١) صحيح البخارى « عمدة القارى » (٤ / ٨٢) .
ومعنى مالم يؤذ : مالم يؤذ فى مجلسه الذى صلى فيه أحداً بقوله أو فعله أو يحدث من الإحداث .

(٢) أخرجه البخارى (٢ / ١١٦) فى صلاة الجماعة ومسلم (٦٦٢) فى المساجد

اغبرت قدماهُ في سبيل الله حرمه الله على النار »[1] .

أخى المسلم :

بهذا يتضح لك أن من يساهم فى بناء بيت من بيوت الله فى الأرض ويسعى إليها ويسعد بالمكث فيها فيكون له من الأجر الكثير فيرزقه الله بيتاً فى الجنة ويغفر له ذنبه .

ويكون لك أيها الأخ الكريم بكل خطوة تخطوها صدقة وتمحى عنك خطيئة وتقول الملائكة لك : « اللهم اغفر له اللهم ارحمه » . ويكفى أنك تساهم فى بناء أحب الأماكن إلى الله وتسعى وتمكث فى أحب الأماكن إلى الله (المساجد) .

وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه

---

(١) البخارى « فتح البارى » (٢ / ٣٩٠)

[ج] من ثمرات التعلق بالمساجد

أخى المسلم :

من يحافظون على الصلاة في أوقاتها في المساجد ، ويكثرون من الاعتكاف فيها ، والتضرع إلى الله جلَّ وعلا في المساجد مع إصلاحها وتنظيفها وتعميرها والذب عنها ، ويُكْثِرون الترددَ إلى بيوت الله لأنها مجتمع المسلمين ، ومناط وحدتهم والتئام كلمتهم وعدهم الله بأنهم سوف يكونون فى كنفه ورحمته وحياطته يوم تدنو الشمس من الخلائق ، وينجون من أشد الأهوال يومها ، فينالهم رضا من الله ورحمة ، ويشعرون بالحفاوة ، وإكرام الجليل ، لأن عقيدتهم صفت لله ، وأخلصت نفوسهم وزكت ، وعرفوا فى حياتهم كيف يُرضون الله سبحانه وتعالى ويراقبونه فى السر والعلانية ويدعونه رغبا ورهباً ، وكانوا له خاشعين .

ومن تعلق قلبه بالمساجد استلزم أن يكون فى كنف الله وكرامته وفى ظله يوم لا ظل إلا ظله .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

« سبعة(١) يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله :

---

(١) قوله سبعة : ظاهرة اختصاص المذكورين بالثواب المذكور ، ووجهه الكرماني بمامحصله أن الطاعة إما أن تكون بين العبد وبين الرب أو بينه وبين الخلق ، فالأول **باللسان** وهو الذكر ، أو **بالقلب** وهو المعلق بالمساجد ، أو **بالبدن** =

الإمامُ العادلُ ، وشابٌ نشأ في عبادة ربه ، **ورجل قلبه معلق في المساجد** ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخْفَى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه »[1]. البخاري ومسلم . حديث صحيح [صحيح الجامع ٣٦٠٣] .

كما وعد من تعلق قلبه بالمسجد بنزلٍ فى الجنة فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له فى الجنة نزلاً كلما غدا أو راح »[2] .

أخى المسلم :

إن كنت تَرغب أن تكون فى ظل الله ورحمته يوم لا ظل إلا ظله وتسعد بنعيم الآخرة فكن ممن تتعلق قلوبهم وجوارحهم بالمساجد جعلنى الله وإياك ممن يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله .

= .وهو الناشيء فى العبادة والثانى عام وهو العادل ، أو خاص **بالقلب** وهو التحاب ، أو **بالمال** وهو الصدقة ، أو **بالبدن** وهو العفة . وقد نظم السبعة العلامة أبو شامة فقال :

وقال النبى المصطفى إن سبعة ... يظلهم الله الكريم بظله
محب عفيف ناشيء متصدق ... وباك مصل والإمام بعدله

(١) البخارى « عمدة القارى » (٤ / ٣٤٩) وقال فيه فضيلة من يلازم المسجد للصلاة مع الجماعة ، لأن المسجد بيت الله وبيت كل تقى ، وحقيق على المزور إكرام الزائر فكيف بأكرم الكرماء
وفتح البارى شرح البخارى (٢ / ١٤٣)

(٢) البخارى « عمدة القارى » (٤ / ٣٥٥)

[د] أخذُ الزينةِ ومسُّ الطيب[1] والاغتسال

قال الله سبحانه وتعالى :﴿ **خُذُوا زينتكُم عند كل مسجد** ﴾ [الأعراف : ٣١]

قد أمر الشارع الحكيم بأخذ الزينة عند الذهاب إلى المسجد عامةً .

وحث عليها أكثر فى يوم العيد ويوم الجمعة .

فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « على كل مسلم الغسلُ يومَ الجمعةِ ، ويلبسُ من صالح ثيابِه ، وإن كان له طِيبٌ مسَّ منه » متفق عليه .

وعن ابن سلام رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول على المنبر يوم الجمعة : « ما على أحدكم إن وجدَ سعةً أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثَوْبَي مهنته » . رواه أبو داود وابن ماجة . حديث صحيح [صحيح الجامع : ٥٦٣٥] .

ويستحب لبس الثوب الأبيض لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب وكفّنوا فيها موتاكم » رواه النسائي والحاكم وصححه . حديث صحيح [صحيح الجامع : ١٢٣٥] .

وكذلك الاغتسال :

فيستحب الغسل وخاصة يوم الجمعة لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « غسلُ الجمعةِ واجبٌ على كل محتلم »[2] .

---

(١) انظر رسالتنا « آداب يوم وليلة الجمعة » وكذلك رسالة الطيب آدابه أنواعه أحكامه

(٢) البخارى « عمدة القارى » ٥ / ٢٤٧

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل »[1] .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إن الغسل يوم الجمعة ليستل الخطايا من أصول الشعر استلالاً »[2] .

عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لايغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر مااستطاع من طهرٍ ويدهن من دُهنِه أويمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلايفرق بين اثنين ، ثم يصلى ماكُتب له ، ثم يُنصت إذا تكلم الإمام ، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى »[3] .

قال الحافظ فى الفتح :

إن تكفير الذنوب من الجمعة إلى الجمعة مشروط بوجود جميع ماتقدم : غسل وتنظيف وتطيب أو دهن ولبس أحسن الثياب والمشى بالسكينة وترك التخطى والتفرقة بين الاثنين وترك الأذى والتنفل والإنصات وترك اللغو .اهـ.

أخى المسلم :

إن الإسلام دين الكمال فهو دين النظافة والنظام فعليك أن تتزين للقاء الله فتمس من الطيب وترتدى أفضل ثيابك .

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه

---

(١) البخارى « عمدة القارى » (٥ / ٢٤٣) .
(٢) قال السيوطى فى «خصائص يوم الجمعة» ص٨: أخرجه الطبرانى بسند رجاله ثقات .
(٣) البخارى « فتح البارى » (٢/٣٧٠) .

[هـ] إخلاص النيةِ لله وقطع الصلة بالدنيا

أخى المسلم :

إن فى إخلاص النية لله وحده لأجرٌ كبير وثواب عظيم .

قال تعالى : ﴿ **وما أُمِروا إلا ليعبدوا الله مخلِصين له الدينَ حنفاءَ ويقيموا الصلاةَ ، ويؤتوا الزكاةَ ، وذلك دين القَيِّمَةِ** ﴾[١] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من أتى المسجدَ لشىء فهو حظُّه »[٢] .

فالإخلاص من أعمال القلب الذى يُراد به وجه الله تعالى لا غيره ، وهو شرط لقَبول الأعمال ، لأن الله لايقبل من الأعمال إلا ماكان خالصاً لوجهه تعالى .

فالإخلاص فى الصلاة معتبر فى تحقيق الثواب ، وأن الصلاة من أفضل الأعمال لما ذكر من دعاء الملائكة للمصلى ففى الحديث : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « صلاةُ الرجلِ جماعةً تزيد على صلاته فى سوقِهِ وبيته بضعاً وعشرين درجةً . وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لايريد إلا الصلاةَ لاينهزه إلا الصلاةُ ، لم يخطُ خطوةً إلا رُفِع له بها درجةً ، وحُطَّ عنه بها خطيئةً ، حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجد كان فى الصلاة ماكانت الصلاةُ هى تحبِسُهُ ، والملائكة يصلون على أحدكم مادام فى مجلسه الذى صلى فيه ، يقولون :

---

(١) سورة البينة الآية : ٥

(٢) حديث صحيح انظر صحيح الجامع برقم (٥٩٣٦) وقال : أخرجه أبو داود

اللهم ارحمه اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ، ما لم يؤذِ فيه ، ما لم يُحْدِثْ »[1].

وفى الحديث النبوى الذى يرويه عمر بن الخطاب رضى الله عنه والذى فيه « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىءٍ مانوى . فمن كانت هجرتُه إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبُها أوامرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه » متفق عليه .

فنجد أن العلماء اتفقوا على أن النية فى الأعمال لابد منها ليترتب الثواب على فعلها ، فالإخلاص لله تعالى فى العمل أحد شرطى القبول فإن الله تعالى لايقبل من العمل إلا ماكان خالصاً لوجهه الكريم .

فيجب عليك أخى المصلى **الذاهب إلى المسجد :**

أن تخلص فى ذهابك إلى المسجد وأن تقطع صلتك بمشاكل الحياة فهى تلازمك طوال اليوم ، وليكن لله عليك أن تفرغ له قلبك ومشاعرك وأنت ذاهب لأداء فريضة الصلاةِ حتى تفوز بالثواب العظيم والأجر الكبير .

وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه .

---

(١) متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم . وقوله ينهزه : يُخرِجُهُ وَيُنْهِضُهُ .

الباب الثانى

ويتضمن

الفصل الأول : - آداب الذهاب إلى المسجد

[١] الدعاء أثناء الذهاب للمسجد
[٢] عدم التشبيك بين الأصابع
[٣] السعى بسكينة ووقار

الفصل الثانى آداب دخول المسجد :

[٤] الدعاء أثناء دخول المسجد
[٥] إفشاء السلام
[٦] عدم تخطى الرقاب
[٧] اتخاذ سترة
[٨] الصلاة بين السوارى
[٩] صلاة تحية المسجد
[١٠] فضل وآداب الجلوس فى المسجد
[١١] آداب الماكث فى المسجد
[١٢] الغرض من الجلوس فى المسجد وصفته
[١٣] استقبال القبلة
[١٤] التحلق لحديث الدنيا
[١٥] الالتفاف حول مجالس العلم
[١٦] تنظيف المسجد وتطييبه
[١٧] صيانة المسجد من الروائح الكريهة
[١٨] صيانة المسجد من صغير لايميز ومن كل مايخل
[١٩] المحافظة على النظام
[٢٠] عدم اتخاذ المساجد طرقًا
[٢١] زخرفة المساجد
[٢٢] كراهه إنشاد الضالة والبيع والشراء والشعر
[٢٣] تسوية الصفوف وسد الفرج
[٢٤] أولو الأحلام والنهى
[٢٥] عدم التشويش
[٢٦] استخدام السواك
[٢٧] آداب الأطفال فى المساجد
[٢٨] آداب الأذان والمؤذن
[٢٩] آداب الخطب والخطباء
[٣٠] آداب المسئولين عن المسجد
[٣١] التأدب بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
[٣٢] آداب خروج المرأة إلى المسجد
[٣٣] آداب الخروج من المسجد

الفصل الأول
آداب
الذهاب إلى المسجد

لكل أمر من أمور الحياة آداباً يستحب الالتزام بها ومن هذه الآداب الخاصة بالمسجد مايأتى :

[١] الدعاء أثناء الذهاب إلى المسجد .

يُسَن للمتوجه إلى المسجد أن يدعو فقد قالت أم سلمة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا خرج من بيته قال : « بسم الله توكلتُ على الله اللهم إنى أعوذ بك أن أضِلَّ أو أُضَلَّ أو أزِلَّ أو أُزَلَّ أو أظْلِمَ أو أُظْلَمَ أو أجْهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَىَّ »(١) ومحله عند الخروج من البيت .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا خرج إلى الصلاة قال : « اللهم اجعل في قلبى نوراً وفى بصرى نوراً وعن يمينى نوراً ، وخلفى نوراً ، وفى عصبى نوراً وفى لحمى نوراً ، وفى دمى نوراً ، وفى شعرى نوراً ، وفى بشرى نوراً »(٢) .

وفى رواية لمسلم :

« اللهم اجعل فى قلبى نوراً ، وفى لسانى نوراً ، واجعل فى سمعى نوراً ، وفى بصرى نوراً ، واجعل من خلفى نوراً ، ومن أمامى نوراً ، واجعل من فوق نوراً ، ومن تحتى نورًا ، اللهم أعطنى نوراً » .

---

(١) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم .

[٦] عدم تشبيك الأصابع

فعن كعب بن عجرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ، ثم خرج عامداً إلى المسجد ، فلا يشبكن بين يديه فإنه فى صلاة »[١] .

وفى رواية لأحمد : دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى المسجد ، وقد شبكتُ بين أصابعى فقال :« ياكعب إذا كنت فى المسجد فلا تشبكن بين أصابعك فأنت فى صلاةٍ ما انتظرتَ الصلاةَ » .

فعليك أخى المسلم

أن تتأدب بآداب الإسلام وأنت فى طريقك إلى المسجد فلا تشبك بين أصابعك ، وتكون فى ذكرٍ لله مخلصاً متوجهاً له بقلبك وجوارحك حتى تفوز بالرضوان .

---

(١) حديث صحيح : انظر صحيح الجامع برقم (٤٤٢) وقال : أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى .

[٣] السعى إلى المسجد بسكينة ووقار

يستحب عدم الإسراع أثناء الذهاب إلى المسجد لأن الذاهب إلى المسجد في حكم المصلى من وقت خروجه إلى الصلاة .

فعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : بينما نحن نصلى مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ سمع جلبةَ الرجالِ فلما صلى قال : « ماشأنُكم ؟ » قالوا : استعجلنا الصلاةَ ــ قال : « فلا تفعلوا ، إذا أتيتم الصلاةَ فعليكم السكينة فما أدركتم فصلُّوا ومافاتكم فأتموا »[١] .

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقارُ ، ولاتُسرفوا فما أدركتم فصلوا ومافاتكم فأتموا »[٢] .

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « إذا أُقيمت الصلاةُ فلا تأتوها تسعون[٣] وأتوها تمشون وعليكم السكينةُ فما أدركتم فصلوا ومافاتكم فأتموا »[٤] رواه البخارى ومسلم .

---

(١) أخرجه البخارى « فتح البارى » (٢ / ٣٩٠) .

(٢) رواه الجماعة إلا الترمذى .

(٣) **ملاحظة** : بعض الناس لايحضر إلى المسجد إلا بعد سماع الأذان ، رغم بُعد المسافة مما يجعله يحضر متأخرًا . أو أنه يسعى حتى يحضر الجماعة ، فيتخطى الرقاب ليصل إلى الصف الأول مخالفا بذلك هدى المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٤) البخارى « فتح البارى » (٢ / ٣٩٢) .

أخى المسلم :

إن كنت حريصاً على حضور الجماعة الأولى فى وقتها فلتستعد لها من قبل الأذان بوقت كافٍ فتتوضأ وتسبغ الوضوءَ ثم تذهب وعليك السكينة والوقار فتصلى ركعتين فتنال الثواب وتحضر قبل إقامة الصلاة فتكن لك فرصة للدعاء بين الأذان والإقامة ، وتنال أجر تكبيرة الإحرام مع الإمام وتفوز بتأمينٍ ودعاء الملائكة المقربين .

جعلنى الله وإياك ممن يمشون إلى الصلاة بسكينة ووقار .

الفصل الثانى

آداب دخول المسجد

[٤] الدعاء أثناء دخول المسجد .

فمن آداب الدخول إلى المسجد أن يدخله المرءُ برِجْله اليمنى فقد قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحب التيمنَ ما استطاع فى شأنه كله . فى طهوره ، وترجله وتنعله[١] .

وكان ابن عمر رضى الله عنهما يبدأ برجله اليمنى فإذا خرج بدأ برجله اليسرى[٢] .

وليكن من هديك إذا دخلتَ المسجد أن تُسَلِّم على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولتقل : « اللهم افتحْ لى أبوابَ رحمتِك » .

وإذا خرجتَ تسلم على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولتقل : « اللهم إنى أسألُكَ من فضلِك »[٣] .

قال صاحب فيض القدير[٤] :

أى من إحسانك ومزيد إنعامك ، وسِرُّ تخصيص ذكر الرحمة بالدخول والفضل بالخروج أن الداخل اشتغل بما يزلفه إلى الله وإلى ثوابه وجنته من العبادة ،

---

(١) أخرجه البخارى « فتح البارى » (١ / ٥٢٣) .

(٢) أخرجه البخارى « فتح البارى » (١ / ٥٢٣) .

(٣) حديث صحيح : انظر صحيح الجامع برقم (٥١٥) وقال : أخرجه أبو داود وابن ماجة .

(٤) فيض القدير (١ / ٣٣٦) .

فناسب أن يذكر الرحمةَ ، فإذا خرج انتشر فى الأرض ابتغاء فضل الله من الرزق فناسب ذكر الفضل كما قال :

﴿ **فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله** ﴾ . [الجمعة : ١٠]

وكان أيضاً من هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يقول : « بسم الله ، أعوذُ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانِه القديمِ من الشيطانِ الرجيمِ ، اللهم صلِّ على نبينا محمد وآله وسلم ، اللهم اغفر ذنوبى ، وافتح لى أبوابَ رحمتك »[(١)] .

أخى المسلم :

هذه فرصةٌ عظيمة لتنال ثواباً كبيراً بعملٍ يسير . فتفوز بغفرانِ الذنوب ـــ وتفتح لك أبواب الرحمة وماذلك إلا بالسلام على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصلاة عليه والدعاء بغفران الذنوب ـــ وبفتح أبواب الرحمة .

---

(١) رواه أحمد وابن ماجة .

[٨] إفشاء السلام

قال الإمام المناوى :[١]

تقدم تحية المسجد على تحية أهله وقد جاء صريحاً من قوله وفعله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكان يصليها ثم يسلم على القوم .

قال الإمام ابن القيم :

وإنما قدم حق الحق على حق الخلق هنا عكس حقهم المالى فعلى داخل المسجد ثلاث تحيات مرتبة :

١ـ الصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

٢ـ فالتحية « تحية المسجد » .

٣ـ فالسلام على من فيه .اهـ.

أما عن إفشاء السلام على من يصلى :

فعن ابن عمر عن صهيب أنه قال : « مررتُ برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يصلى فسلمتُ فردَّ إلى إشارة »[٢] .

وقال ابن عمر : « قلت لبلالٍ : كيف كان رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يردُّ عليهم حين كانوا يُسَلِّمون عليه وهو فى الصلاة ؟ قال : يشيرُ بيدِه »[٣] .

---

(١) فيض القدير : ١ / ٣٣٧ .

(٢) رواه الخمسة إلا ابن ماجة ، وصححه الترمذى وفى رواية لمسلم عن جابر : « فسلمت عليه فأشار إلى » .

(٣) رواه الخمسة إلا أن فى رواية النسائى وابن ماجة صهيباً مكان بلالٍ .

[٦] عدم تخطى الرقاب

وفيها جملة آداب :

١ــ لا يجوز للداخل إلى المسجد أن يتخطى الرقاب .

٢ــ لا يجوز للداخل أن يفرق بين الجالسين أو أن يُقِيم أحداً من مكانه ليجلس هو .

ولكن جائز أن يقول أفسِحوا فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يُقيمِنَّ أحدُكم أخاه يوم الجمعة ثم يُخالِفُ إلى مقعدِه فيقعد فيه ولكن يقول : أفسحوا »[(١)] وذلك قبل أن يبدأ الخطبة . فإذا صعد الإمام المنبر فلا كلام للمصلين . وقال أيضاً : « لا يغتسل رجلٌ يومَ الجمعة ويتطهر مااستطاع من طهر ويَدَّهِنُ من دُهنه أو يَمَسُ من طيب بيته ثم يخرج لايفرقُ بين اثنين ثم يصلى ماكُتب له ثم ينصت إذا تكلَّم الإمام إلا غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعةِ الأخرى »[(٢)] .

وجاء رجل يتخطى رقابَ الناسِ يوم الجمعة والنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخطب فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اجلس فقد آذيتَ وآنيتَ »[(٣)] .

فما عليك أخي المسلم : –

إلا أن تتأدب بأدب الإسلام في المساجد فتحضر مبكراً وتجلس في المكان الذي تريده فإذا تأخرت فاجلس حيث ينتهي بك المجلس جعلني الله وإياك ممن يلتزمون بسنة نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) أخرجه البخارى .

(٣) أخرجه أبو داود والنسائى وأحمد وزاد [وآنيت أى أخرت المجىء]

[٧] اتخاذ سترة وعدم المرور بين يدي المصلي [1]

وإني متوسع في هذا الموضوع قليلاً نظراً لتساهل الناس في المرور بين يدي المصلي ولِعظم إثم هذا الفعل فيستحب للمصلي أن يجعل بين يديه سُترةً تمنع المرورَ أمامه وتكفُّ بصرَهُ عما ورائها ، لحديث أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إذا صلى أحدُكم فليصلِّ إلى سترة وليدنُ منها »[2].

وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربةِ فتوضعُ بين يديه فيصلي إليها والناسُ وراءه .

وكان يفعل ذلك في السفر ثم اتخذها الأمراءُ[3].

سترةُ الإمامِ سترةٌ لمن خلْفَه .

وتعتبر سترة الإمام سترة لمن خلفه ، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ثنية أذاخر[4] فحضرت الصلاة فصلى إلى جدار فاتخذه قبلةً ونحن خلفه فجاءت بهمة[5] تمر بين يديه فما زال يُداوئها[6] حتى لصق بطنه بالجدار ومرت من

---

(١) فقه السنة للشيخ سيد سابق (٢٥٥/١) .

(٢) رواه أبو داود وابن ماجة والمشكاة بسند صحيح (٢٤٣/١) الألباني .

(٣) متفق عليه انظر عمدة القارى (١٠٤/٤) .

(٤) الثنية المكان المرتفع . وأذاخر : موضع قرب مكة .

(٥) البهمة : ولد الضأن .

(٦) يدافعها .

ورائه »[1].

وعن ابن عباس قال : أقبلتُ راكباً على أتان وأنا يومئذ قد ناهزتُ الاحتلَامُ[2] والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي بالناس بمنًى فمررتُ بين يَدَيْ بعضِ الصف فأرسلتُ الأتانَ ترتعْ[3] ودخلت في الصف فلم يُنْكِر ذلك عَلَيّ أحدٌ[4].

ففي هذه الأحاديث ما يدل على جواز المرور بين يدي المأموم لأن سترة الإمام سترة للمأموم .

وقال الشيخ القاسمي[5]:

المرور بين يدي المصلي حرام إلا في مسألتين إحداهما : المرور بين يدي المصلي لسد الفرجةَ التي في الصف الأول لتقصير من الصف الثاني ، الثانية : ما إذا ازدحم الناس فلا نهى ولا دفع. انتهى .

استحباب القرب منها : -

قال الإمام البغوي :

استحب أهلُ العلم الدُّنُوَ من السترة بحيث يكون بينه وبينها قدرَ إمكان السجود ، وكذلك بين الصفوف ، وفي الحديث المتقدم : « وليدنُ منها » وعن بلالٍ أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى وبينه وبين الجدار نحوٌ من ثلاثةِ أذرع » رواه أحمد والنسائي ، ومعناه للبخاري .

وعن سهل بن سعد قال : « كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وعلى

---

(١) أحمد وأبو داود .
(٢) أي قاربت الاحتلام .
(٣) الرتع : الرعى .
(٤) رواه الجماعة .
(٥) إصلاح المساجد ص ٩٣ .

آله وسلم ممر الشاة » . رواه البخاري ومسلم .

تحريم المرور بين يدي المصلي وسترته .

الأحاديث تدل على حرمة المرور بين يدي المصلي وسترته وأن ذلك يعتبر من الكبائر ، فعن بُسر بن سعيد قال : إن زيد بن خالد أرسله إلى أبي جهيم يسأله ماذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المارِّ بين يَدَيْ المصلي ؟ فقال أبو جهيم : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لو يعلم المارُّ بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقفَ أربعين خيرٌ له من أن يمر بين يديه »[1] رواه الجماعة .

ولتعلم يا أخي أن مقدار السترة التي ينبغي أن تكون أمامك هي مثل مؤخرة الرحل وهي توازي تقريباً ثلاثين سنتمتر .

قال أبو النضر عن بسر : لا أدري قال :أربعين يوماً أو شهراً أو سنة .

وفي فتح الباري : وظاهر الحديث يدل على منع المرور مطلقاً ولو لم يجد مسلكاً بل يقف حتى يفرغ المصلي من صلاته ! ويؤيده قصةُ أبي سعيد الآتية . ومعنى الحديث : أن المار لو علم مقدار الإثم الذي يلحقه من مروره بين يدي المصلي لاختار أن يقف المدة المذكورة حتى لا يلحقه ذلك الإثم .

بذلك يتضح لك أخي المسلم :

أن المرور أمام المصلي عقابه شديد وضرره كبير فعليك إذا صليت منفرداً أن تأخذ بالأسباب وأن تضع أمامك سترةً تمنع وترشد الناس بها إلى عدم المرور بين يديك وبذلك تعصِم نفسَك من الزلل .

---

(١) انظر عمدة القاري (١٢٥/٤) وفتح الباري ٥٨٤/١ .

[٨] الصلاة بين السواري [1]

يجوز للإمام والمنفرد الصلاة بين السواري ، لما رواه البخاريُّ ومسلم عن ابن عمر : « أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمَّا دخل الكعبةَ صلى بين الساريتين » وكان سعيد بن جبير وإبراهيم التيمي وسويد بن غفلةَ يؤمون قومَهم بين الأساطينِ ، وأما المؤتمون فتكره صلاتُهم بينها عند السعة بسبب قطع الصفوف ، ولا تكره عند الضيق .

فعن أنس قال : « كنا نُنْهَى عن الصلاة بين السواري ونُطرَدُ عنها »[2] رواه الحاكم وصححه .

وعن معاوية بن قرة عن أبيه قال : « كنا ننهى أن نصف بين السواري على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونطرد عنها طرداً » رواه ابن ماجة .

وروى سعيد بن منصور في سننه : النهي عن ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وحذيفة .

قال ابن سيد الناس :

ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة .اهـ.

---

(١) فقه السنة ٢٥٣/١ .

(٢) وحديث أنس رضي الله عنه مقيد بحديث معاوية بن قرة عن أبيه الذي يليه .

[4] صلاة تحية المسجد

ومما يجب على المصلي فعله إذا دخل المسجد أن يصلي ركعتين تحيةً له وهما واجبتان ، لما روى البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس »[١] .

قال المناوي[٢] :

إذ القصد تعظيم المسجد ولذلك كره تركها بلا عذر .

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : دخلتُ المسجد ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالس بين ظَهْرَاني الناس قال : فجلستُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس » قال : فقلت يا رسولَ الله رأيتك جالساً والناسُ جلوسٌ قال : « فإذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين »[٣] .

هذا إذا لم تكن الصلاة قد أقيمت .

وإذا كان يوم الجمعة والإمام يخطب صلى ركعتين وليس كما يعتقد البعض أنه إذا دخل المسجد والإمام يخطب لا يصلي ، بل قد ثبت عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين

---

(١) البخاري عمدة القارى٤/١٥ البخاري « فتح الباري » ١/٥٣٧ .
(٢) فيض القدير (١/٣٣٧) .
(٣) حديث صحيح . انظر صحيح الجامع رقم (٥١٣) وقال : متفق عليه .

وليتجوز فيهما » . حديث صحيح [صحيح الجامع : ٤٦٤] ، أي يأتي فيهما بأقل ما يكفي ولايطول .

وعن جابر بن عبد الله قال : جاء رجل والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخطب الناس يوم الجمعة فقال : « أصليت يا فلان ؟ » قال : لا . قال : « قم فاركع » وفي رواية : « فصل ركعتين »[1].

فركعتا تحية المسجد قد أمر بهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل أن يجلس المرء ، هذا إذا لم تكن الصلاة قد أُقيمت ، ففي الصحيحين : « إذا أقيمت الصلاةُ فلا صلاةَ إلا المكتوبة »[2].

فعندئذ على الداخل أن يقف مع المصلين فما أدركه صلَّاهُ وما فاته من الصلاة أتمَّه كما في حديث أبي قتادة المتقدم .

وبذلك ترى أخي المسلم :

أن عليك أن تؤدي تحية الله في مسجده فتصلي له ركعتين أول ما تدخل المسجد ولا يمنعك مانعٌ إلا إذا كانت الصلاة قد أقيمت ، وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه .

---

(١) البخاري « فتح الباري » (٢/٤٠٦) .
(٢) البخاري « فتح الباري » (٢/١٤٨) .

[١٠] فضل وآداب الجلوس في المسجد

قال تعالى : ﴿ إنما يَعْمُرُ مساجدَ الله مَنْ آمن بالله واليومِ الآخرِ ﴾ .

[التوبة : ١٨]

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج معاويةٌ رضي الله عنه على حلقة في المسجد فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ، قال : آلله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا : ما أجلسنا إلا ذاك . قال : أَمَا إني لم أستحلفْكم تُهْمَةً لكم ، وما كان أحدٌ بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقلَّ حديثاً مني ، إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال : « ما أجلسكم ؟ » قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ، ومَنَّ به علينا . قال : « آلله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتاني جبريلُ عليه السلام ، فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة » . رواه مسلم .

والجلوس في المسجد مستحب إذا كان لعبادةٍ من اعتكاف أو قراءة قرآن أو علمٍ أو سماعِ موعظَةٍ أو انتظار صلاة ، وإلا فهو مباح .

فقد ورد عن أبي الدرداء أنه قال لابنه : ليكن المسجدُ بيتك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « المساجد بيوت المتقين فمن يكن المسجد بيته يضمن الله له الرَّوحَ والرحمة والجوازَ على الصراط »(١) .

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط ، والبزار وقال : إسناده حسن .
والروح : الرحمة .

[آداب الجلوس في المسجد]

[أ] لا يفرق بين الجالسين : -

ففي الحديث « ... فلم يفرق بين اثنين فصلى ما كتب له .. »[1].

[ب] ولا يقيم أخاه من مكانه ليقعد : -

لحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول : « نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه » قلت لنافع : الجمعة ؟ قال : الجمعة وغيرها[2].

وفي صحيح البخاري : « الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يُحْدِثْ تقول : اللهم اغفر له اللهم ارحمه »[3].

ومن فضائل المكث في المسجد بعد الدعاء بهذا الدعاء الوقايةُ من الشيطان .

وكان من هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا دخل المسجد أن يقول : « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم ، وقال : إذا قال ذلك حُفظ منه سائرَ اليوم »[4].

أخي المسلم :

كن ممن يعمرون مساجد الله ويفضلونها عما سواها وليكن هو بيتك الذي تهفو إليه تذكر فيه ربَّك وتتلقى فيه العلم وتأنس فيه بأخ في الله .

---

(١) البخاري « فتح الباري » (٣٩٢/٢) .
(٢) البخاري « فتح الباري » (٣٩٣/٢) .
(٣) تقدم تخريجه .
(٤) صحيح – صحيح الجامع (٤٧١٥) . وقال أخرجه أبو داود عن ابن عمر .

[٢] آداب الماكث في المسجد (١)

أخي المسلم :

على الماكث في المسجد أن ينوي بمكثه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين ويبلغ به درجات المقربين .

أولها : أن يعتقد أنه بيتُ الله وأن داخله زائرُ الله فيقصد به زيارة مولاه رجاءً لما وعد به رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث قال : « **من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى ، وحقٌ على المَزُورِ إكرامُ زائره** » (٢)

وثانيها : أن ينتظر الصلاةَ بعد الصلاة فيكون في جملة انتظاره : في الصلاة وفي معنى قوله تعالى : ﴿ **ورابطوا** ﴾ .

وثالثها : الترهب بكفِّ السمع والبصر والأعضاء عن الحركات والترددات ، فإن الاعتكاف كف وهو في معنى الصوم وهو نوع ترهب .

ورابعها : عكوفُ الهمِ على الله ولزوم السر للفِكْرِ في الآخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال إلى المسجد .

وخامسها : التجرد لذكر الله أو لاستماع ذكره وللتذكير به .

وسادسها : أن يقصد إفادةَ العلم بأمرٍ بمعروف ونهي عن منكر إذ المسجد لا

---

(١) انظر إصلاح المساجد ص ١٦٨ .

(٢) قال الحافظ العراقي فى « تخريج الإحياء » (٣١٧/٤) : رواه ابن حبان في « الضعفاء من حديث سلمان » والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسموا ، بإسناد صحيح .

يخلو عمن يسيء في صلاته أو يتعاطى ما لا يحل له فيأمره بالمعروف ويرشده إلى الدين فيكون شريكاً معه في خيره الذي يعلم منه فتضاعف خيراتُه .

وسابعها : أن يستفيد أخاً فى الله فإن ذلك غنيمة وذخيرة للدار الآخرة ، والمسجد معشش أهل الدين المحبين لله وفى الله .

وثامنها : أن يترك الذنوبَ حياءً من الله تعالى وحياء من أن يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتكَ الحرمة ، وقد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما : « من أدمن الاختلافَ إلى المسجد رزقَهُ الله إحدى سبع خصال :

أخاً مستفاداً في الله ، أو رحمة مستنزلة ، أو علماً مستظرفاً ، وكلمة تدل على هدى ، أو تصرفه عن ردى ، أو يترك الذنوب خشية ، أو حياء ، فهذا طريق تكثير النيات ، وقِسْ به سائرَ الطاعات والمباحات ، إذ ما من طاعةٍ إلا وتحتملُ نياتٍ كثيرةً وإنما تحضر فى قلب العبد المؤمن بقدر جِده في طلب الخير وتَشَمُّرِهِ له وتَفَكُّرِه فيه فبهذا تزكو الأعمال وتتضاعف الحسنات .اهـ .

[٢١] صفة الجلوس في المسجد والغرض من الجلوس

[أ] علم – سماع موعظة – قراءة قرآن .

[ب] انتظار صلاة .

[ج] اعتكاف .

ويجلس في أقرب مكان ولا يتخطى رقابَ الجالسين ولا يفرِّقُ بينهم ، فإذا انتهى المصلي من تحية المسجد وجلس ينتظر الصلاة فهو في صلاة كما ثبت عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « لا يزال أحدُكم في صلاةٍ ما دامت الصلاةُ تحبسُه لا يمنعه أن ينقلبَ إلى أهلِهِ إلا الصلاةُ » .

حديث صحيح [صحيح الجامع : ٧٦٨٨] . وقال أخرجه أحمد ومسلم والبيهقي عن أبي هريرة

وقال أيضاً : « الملائكةُ تصلي على أحدِكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يُحْدِثْ تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه » متفق عليه .

وعليك أخي المسلم :

أن تعتدل في جلستك وتتحول من مجلسك إذا غلب عليك النعاسُ ، لحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي يرويه ابنُ عمر رضي الله عنهما : « إذا نعس أحدكم وهو في المسجد فليتحول من مجلسه ذلك إلى غيره »[١] .

(١) حديث صحيح . انظر صحيح الجامع برقم (٨٠٩) .

[١٣] استقبال القبلة

أخي المسلم :

إن من جملة آداب الماكث في المسجد استقبال القبلة فإذا استطعت أخي المسلم أن تجلس في المسجد مستقبلَ القبلةِ وعلى وضوء تامٍ ، ويكون شغلَك فيه تسبيحٌ ، وتحميد وتكبير ودعاء وصلاة ، فتُصَبّ عليك الرحماتُ ، وتشملك البركات ، ويحوطك الرضوان ، والإجلال ، وترفرف عليك بِشارة القبول ويصلك ثوابُ الله ، وتُملَأُ به صحائفُك النقيةُ .

فقد ورد أحاديث تحث المسلم على استقبال القبلة فمن ذلك :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تخفروا الله في ذمته »[١].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها »[٢].

---

(١) فتح الباري (٤٩٦/١) .

(٢) فتح الباري (٥٠٦/١) .

[١٤] التحلق لحديث الدنيا

تعظيم المساجد واحترامها دليلٌ على صحة الإيمان وتقوى القلوب لأن القلب هو محل اليقين والتقوى والله عز وجل يقول : ﴿ **ومن يُعَظِّم شعائرَ الله فإنها من تقوى القلوب** ﴾ . [الحج : ٣٢] .

قال الإمام ابن الحاج :

ينهى الناس عما يفعلونه من الحلق والجلوس جماعةً في المسجد للحديث في أمر الدنيا وما جرى لفلان وما جرى على فلان . ثم ساق آثاراً كثيرة وقال بعدها : إنما يجلس في المسجد لما تقدم ذكره من الصلاة والتلاوة والذكر والتفكر أو تدريس العلم بشرط عدم رفع الصوت وعدم التشويش على المصلين والذاكرين .

وقد أخرج ابن حبان من حديث ابن مسعود والحاكم من حديث أنس وقال : صحيح الإسناد ورفعه « يأتي على الناس زمانٌ يحلقون في مساجدهم وليس همهم إلا الدنيا وليس لله فيهم حاجةٌ فلا تجالسوهم »[١] .

قال الإمام النووي :

يجوز التحدث بالحديث المباح في المسجد وبأمور الدنيا وغيرها من المباحات وإن حصل ما فيه ضحك ونحوه ما دام مباحاً لحديث جابر ابن سمرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبحَ حتى تطلُعَ الشمسُ فإذا طلعت قام ، قال : وكانوا يتحدثون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم »[٢] .

---

(١) حديث حسن . انظر السلسلة الصحيحة برقم (١١٦٣) .

(٢) أخرجه مسلم . وأما اللغو فإنه مكروه في المسجد وغيره ، ويجب أن يُقَيَّدَ جوازُ =

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيه حاجة »[1].

أخي المسلم :

احرص على أن تكون ممن إذا جلسوا في المسجد كان جلوسهم في طاعة الله ولا تكن مما لا هم لهم إلا الدنيا فليس لله فيهم حاجة ، فليكن جلوسُك لله ، وفي الله .

[١٨] الالتفاف حول مجالس العلم

يرغب كثير من الناس وهم في المساجد عن الجلوس في حلقةِ عالمٍ يُلْقِي الحِكَمَ والفوائد والنصائح ، ويتحلقون لأنفسهم على قتل الوقت باللغو وهؤلاء قد يشملهم ما رواه البخاري في صحيحه[2] عن أبي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينما هو جالسٌ في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثةُ نفرٍ فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذهب واحد قال فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله تعالى فأواه وأما الآخر فاستحيا ، فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه »[3].

= الكلام في المسجد بعدم التشويش على المتعبدين وبأن يكون كلاماً مباحاً .

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه . وقال الألباني حديث حسن .

(٢) باب : من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها .

(٣) صحيح البخاري « عمدة القاري » (٤/٧٧) – فتح الباري (١/١٥٦) .

قال الحافظُ ابن حجر :

فيه استحباب التحليق في مجالس العلم ، وفيه استحباب الأدب في مجالس العلم ، وفضل من خلل الحلقة ، وفيه الثناء على من زاحم في طلب الخير ، وفيه جواز الإخبار عن أهل المعاصي وأحوالهم للزجر عنها وأن ذلك لا يعد من الغيبة ، وفيه الثناء على المستحي والجلوس حيث ينتهي به المجلس ، وفضل ملازمة حلق العلم ، وجلوس العالم في المسجد اهـ .

ولا يخفى أن جلوس العالم لبثِّ العلم من أكبر النعم على العامة إذ يجب عليهم السعي لطلب العلم النافع ولو من مكان بعيد ، فإذا كان بين أظهرهم من يعظُهم ويذكرهم وهم معرضون فما أشقاهم وما أنكر حظهم من الخير ، عُهِدَ في القرون الأولى قرونِ السلف الصالح أن يضرب أحدهم كَبِدَ الإبل مسيرة شهرٍ لسماع حديث نبويٍّ يأخذ منه حكمةً صالحة فأصبحت الحكم والأحاديث يُنَادى بها في أكسد الأسواقِ - أسواقِ الراغبين عن الحكمة والموعظة الحسنة الناهمين على حظوظ النفس ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ومن الكلام الطيب للإمام السيوطي رحمه الله[1] :

ومن الأمور المحدثة الاشتغالُ بنوافل العبادة مع الجهلِ وتركُ محل العلم وهذا خطأ يدخل العبد منه آفات كثيرة مخالفة للشريعة وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ **وقُلْ ربِّ زدني علما** ﴾ [طه : ١١٤] فأمره بطلب الزيادة منه وقال تعالى مخبراً عن موسى في قوله للخضر عليهما السلام : ﴿ **هل أتبعك على أن تعلمني مما عُلِّمْتَ رُشدا** ﴾ [الكهف : ٦٦] هذا مع ما أُعطُوا من العلم البارع وما لهم من المدد من الله تعالى أُمِروا بالطلب وسؤال المزيد فإن العلم لا نهاية له .

وقال تعالى : ﴿ **فلولا نَفَرَ من كل فرقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومَهم إذا رَجَعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ . [التوبة : ١٢٢]

---

(١) في كتابه : « الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع » .

وروى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : « ذُكِر لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلان أحدُهما عابد والآخر عالم فقال : « **فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم** »[(1)].

وجاء رجل إلى سهل بن عبد الله التستري وبيده محبرة وكتاب فقال لسهل : أحببتُ أن أكتب كتابا ينفعني الله به فقال : اكتب . إن استطعت أن تلقى الله وبيدك المحبرة فافعل .

وقال سهل أيضاً : سمعت الجراح بن عبد الله يقول : ما طريقٌ إلى الله عز وجل أفضل من العلم فإنْ عدلت عن طريق الله خطوة تُهتَ في طريق الجهالة أربعين صباحاً وبالجملة فتعلُّمُ العلمِ فرضٌ والبعد عن العلم والعلماء يُقوِّى سلطان الجهل .

---

(١) حديث حسن . انظر تخريج المشكاة للألباني ٢١٣ .

[١٦] تنظيف المسجد وتطييبه

الإسلام دين النظافة وأولى الأماكن بالنظافة مساجد المسلمين حتى لقد اعتبر رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « أن البزاقَ في المسجد خطيئة »(١).

كما أنه اعتبر أن مِنْ أحسنِ الأعمال إماطة الأذى عن الطريق .

ولقد أمر الله عز وجل بطهارةِ بيوته كما جاء في كتابه العزيز : ﴿ وإذْ بوأنا لإبراهيم مكانَ البيتِ أن لا تشركَ بي شيئاً وطَهِّرْ بيتي للطائفين والقائمين والرُّكع السُّجُودِ ﴾ [الحج : ٢٦] ﴿ وعَهِدْنا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ أنْ طَهِّرا بيتيَ للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على تنظيف وتطييب مكان الصلاة في مواقع كثيرة فمنها ما روته عائشةُ رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « أمر ببناء المساجد في الدور(٢)، وأمر بها أن تُنَظَّفَ وتُطَيَّبَ »(٣).

عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها ، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يُماط من الطريق ، ووجدت في مساوىء أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن »(٤).

---

(١) بخاري (٤٢٨/١) في المساجد ، ومسلم (٥٥٢) في المساجد .

(٢) الدور وهنا بمعنى التي في الحي أو المنطقة .

(٣) (صحيح) . الألباني وقال رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة .

(٤) أخرجه مسلم (٥٥٣) في المسجد .

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : أمَرَنا رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن نتخذَ المساجدَ في الدُّورِ ، وأن تنظف وتُطيب[1] .

وقد كانت صحابةُ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحافظون على نظافة المسجد ويطيبونه ، فقد كان عبد الله يجمِّرُ المسجدَ أي يعطره إذا قعد عمر على المنبر » أخرجه أبو داود .

أما عن أجر من يقوم بنظافة المسجد :

فيروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تَقُمُّ المسجدَ ففقدها رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فسأل عنها بعد أيام ، فقيل له إنها ماتت فقال : « فهلا آذنتموني » ، فأتى قبرها فصلى عليها . رواه البخاري ومسلم[2] .

وما ذلك إلا رحمة منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لهذه المرأة .

قال بدر الدين العينى عقب هذا الحديث :

فيه فضل تنظيف المسجد . وقال ابن بطال : فيه الحض على كنس المساجد وتنظيفها ، لأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما رخص بالصلاة عليه بعد دفنه من أجل ذلك .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كنس المسجد وفيه خدمة الصالحين والسؤال عن الخادم والصديق إذا غاب ، وافتقاده .

---

(١) الترمذي (٥٩٤)،(٥٩٥) وابن ماجة (٧٠٨) في المساجد وأبو داود (٤٥٥) وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط في شرح السنة ٣٩٩/٢ .

(٢) انظر صحيح البخاري (عمدة القارى) ٤٩/٤ .

وفيه المكافأة بالدعاء والترحم على من وقف نفسه على نفع المسلمين ومصالحهم وفيه الرغبة في شهود جنائز الصالحين . اهـ .

وعن أنس قال : رأى رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نُخَامَةً في قبلَةِ المسجد فاحمَرَّ وجهُه فجاءته امرأةٌ من الأنصار ، فحكَّتْها فجعلت مَكَانها خَلُوقاً فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما أحسن هذا »(١) .

وذكر الإمام البخاري(٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى بُصاقاً في جدار القبلة فحكه ، ثم أقبل على الناس فقال : « إذا كان أحدكم يُصلي فلا يبصق قِبَلَ وَجْهِهِ ، فإن الله قبل وَجْهِهِ إذَا صَلَّى » .

ومن الأمور المهمة :

أن تعاهُدَ المسجد لا يقتصر على شخص معين . فكل مسلم مسئول عن تعاهدِ المسجد والمحافظةِ على أثاثه ونظافته ، كما يتعاهد بيتَه ويحافظ عليه ، بل المسجدُ أولى من البيت لأنه بيت الله .

وقد أمر الله المسلمين بأخذ زينتهم عند كل مسجد وما ذلك إلا لتبقى بيوت الله نظيفة تفوح منها الروائح الذكية التي تساعد على ارتيادها للاعتكاف فيها وأداء شعائر الله وفرائضه .

---

(١) سنن النسائي ٥٢/٢ .

(٢) عمدة القارى ٤٠٤/٣ .

[١٧] صيانة المسجد من الروائح الكريهة

إن الإسلامَ دينٌ يراعي شعورَ الآخرين ويحثُّ على الذوق السليم والخُلُق الحسن والأخلاق الفاضلة .

وإن من قلة الذوق أن يأتي المصلي وثيابُه متَّسِخَةٌ فلا يعتني بها قبل أن يدخل المسجد ثم يزاحم الآخرين بهذه الثياب وقد رأينا كيف حث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على التطيب والاغتسال وذلك ليكون المسلم نظيفَ الجسم نظيف الثوبِ والظاهرِ كما هو نظيفُ القلبِ والباطنِ .

ومما يلحق بهذا البحث أن يُحدِث المصلي في المسجد ، أي أن يُخْرِج الريحَ الكريهة وفي ذلك إيذاءٌ للآخرين وإفساد لجو المسجد ، وقد رأينا كيف أن الملائكة تصلي على الشخص الذي يأتي المسجد للصلاة فتقول : « اللهم صل عليه اللهم ارحمه » ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه . قيل : وما يحدث ؟ قال : « يفسو أو يضرط »[١].

ولقد بلغ من شدة احترام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للمساجد أنه نهى من أكل البصل والثوم والكراث عن الذهاب إلى المسجد بعد أكلِها لما لها من رائحةٍ كريهة .

ولم يكن نهيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن أكل هذه البقول لتحريمها ،

---

(١) رواه مسلم وقال النووي في المجموع (١٩٠/٢) : لا يحرم إخراج الريح من الدبر في المسجد لكن الأولى اجتنابه لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .

لأن الله أحلَّ أكله ، وإنما كان النهي لئلا تتأذى الملائكة في المسجد من ريحها ، ويتأذى المصلون من أكلها فيحدث جفاءٌ بينه وبين المصلين من جراء الروائح الكريهة .

ولقد حدد صلى الله عليه وعلى آله وسلم مهمة المسجد وأمر بأن ينزه فقال : « إن هذه المساجد لا تصلُحُ لشيء من هذا القذرِ والبولِ والخلاءِ ، إنما هي لقراءةِ القرآن ، وذكرِ الله ، والصلاةِ »[(١)].

وفي الأحاديث الصحيحة الثابتة[(٢)] النهي عن دخول المسجد لمن أكل بصلاً أو ثوماً أو كراثا ما يرد على أقوال من يقول بكراهة أكل البصل أو الثوم ... في أيام الجمعات فقط لأجل الاجتماع لصلاة الجمعة ، وهذه الأحاديث السابقة تُبطِل ما قالوه .

وَتُثْبِتُ تحريم دخولِ المسجد على كل آكل شيئاً مما هو مذكور في هذه الروايات مطلقاً ودائماً وأبداً من غير أي تقييد بجمعةٍ ولا غير جمعة .

الثاني : أن هذا الدخان الذي يدخنونه وينفقون على ثمنه كُلَّ يوم ٍ بل كل ساعة الأموالَ الكثيرة الباهظة ، التي هم وعيالُهم في أشدِ الاحتياج إلى بعضها فهذا فوق أنه إسرافٌ وسفهٌ وطيش يعاقَبُون عليه أشد العقاب من الله ، فلا شك أيضاً أنه يستلزم منعهم من دخول المساجد لنتن روائح أفواههم التي هي أشد خُبثاً من روائح البصل والثوم والكراث . اهـ .

وقال أيضاً صلى الله عليه وعلى آله وسلم « من أكل الثومَ والبصل والكراث فلا يقربنَّ مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم »[(٣)] مسلم .

---

(١) صحيح – انظر صحيح الجامع برقم (٢٢٦٨) وقال : أخرجه أحمد ومسلم .
(٢) السنن والمبتدعات بتصرف يسير ص ٣٣ .
(٣) حديث صحيح . انظر صحيح الجامع (٦٠٨٩) وقال : أخرجه مسلم والترمذي والنسائي .

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من أكل من هذه الشجرة الخبيثة ، فلا يقربن مُصَلَّانا حتى يذهبَ ريحُها »[1].

وقال العلماء :

إنه يقاس على ذلك صيانتها من الأقوال السيئة ، فيصان المسجدُ من بُزَاقٍ ولو في هوائه ، وهو فيه خطيئة فإن كانت أرضية المسجد ترابية فكفارتُها دفنُها ، ولا يكفي تغطيتها بالحصير وخلافه ، وإن لم يَرَاها فاعلُها لزم غيرَه إزالتُها .

فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن البصق في المسجد لأنه يقذره ، وتقذير المسجد ولو بالطاهر حرام . لأن فيه مراعاة للأدب في بيت الله عز وجل .

فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها »[2].

وعنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « عُرِضت عليَّ أعمالُ أمتي حسنُها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يُماطُ عن الطريق ووجدت في مساوىء أعمالها النُّخامةَ تكون في المسجد لا تُدفَنُ » رواه مسلم .

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى نُخامةً في القبلة فشق عليه حتى رُؤى في وجهه ، فقام فحكه بيده فقال : « إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه - أو أن ربه بينه وبين القبلة - فلا يبزق أحدكم قبل قبلته »[3].

---

(١) حديث صحيح. انظر صحيح الجامع (٦٠٩٢) وقال: أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان.
(٢) البخاري « فتح الباري » (٥١١/١) .
(٣) البخاري « فتح الباري » (٥٠٨/١) .

ومما يجدر الإشارة إليه أنه كثيرٌ ما يتراء للواقف على مكان الوضوء في المسجد بصاقٌ أو مخاط في جوانبها من قِبَلِ جَهَلَةِ المتوضئين مما تستقذره الأنفسُ ، وهذه الخطيئة من السيئات لا تُكَفَّرُ إلا بإزالتها كما سبق .

قال القرطبي :

فلم يثبت لها حكم السيئة لمجرد إيقاعها في المسجد بل وبتركها غير مدفونة ، وروى سعيد بن منصور عن أبي عبيدة بن الجراح أنه تنخم في المسجد ليلةً فنسى أن يدفنها حتى رجع إلى منزله فأخذ شعلةً من نار ثم جاء فطلبها حتى دفنها ثم قال : « الحمد لله الذي لم يكتب عليّ خطيئةً الليلةَ » . قال فدل على أن الخطيئة تختص بمن تركها وعلة النهي ترشد إليه وهي تأذّى المؤمن بها ،

وأشد من ذلك البول ...

فعن أبي هريرة رضي الله عنه : « إن هذا المسجد لا يبال فيه ، وإنما بُنى لذكرِ الله والصلاةِ »[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « تبعث النخامةُ في القبلة يومَ القيامة وهي في وجه صاحبها »[2].

وعن مكحول رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « نهى أن يُبَال بأبواب المساجد »[3].

وأخيراً أخي المسلم : يجب احترام المساجد وتنزيهها من كل ما يَخِلُّ بتعظيمها ، فمن ذلك : طرحُ القمامات حولها ، أو تقذير جوانبها ، أو البصاق أو التمخط على حيطانها ، أو إيقادُ نارٍ حول جدرانها ، أو جمع تراب العمارات إلى جانبها ، وكذلك رفع أصوات المذياع بالأغاني وخلافه والتشويش على المصلين ، أو اتخاذ جدرانه سوقاً .

---

(١) حديثه حسن . انظر صحيح الجامع برقم (٢٢٠٢) .
(٢) حديث صحيح . انظر صحيح الجامع برقم (٢٩١٠) .
(٣) أبو داود في مراسيله عن مكحول . انظر صحيح الجامع برقم (٦٨١٣) .

[١٨] صيانته من صغير لا يُمَيِّز ومن كل ما يخل بنظامه

وكذلك يسن أن يُصَان المسجدُ من صغيرٍ لا يميز ، ومن مجنونٍ حالَ جنونهِ ، ومن لَغَطٍ ، وخُصُومَةٍ ، وكثرةِ حديثٍ لاغٍ ، ورفعِ صوتٍ بمكروهٍ ، وعن رفع الصبيان أصواتهم باللعب وغيره ، وعن التصفيق والضرب بالدفوف واختلاط الرجال بالنساء . فالمساجد بيوت الله وهي أحق بأن تصان عن كل ما يخل بنظامها .

[١٩] المحافظة على النظام

الإسلام دين النظام والطاعة والمسجدُ معهد لتعليم النظام والصلاةُ أحسنُ درسٍ في النظام وقد جعل الله الصلاةَ تدريباً عملياً على النظام حيث :

(١) يجتمع المسلمون إذا دعا الداعي إلى الصلاة « الأذان » .

(٢) فيصطفون صفوفاً متراصة كأنهم بنيان .

(٣) فإذا أقيمت الصلاةُ فلا صلاةَ إلا المكتوبة .

(٤) ولا يجوز لأحدٍ أن يبدأ في الصلاة قبل الإمام لقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنما جُعِلَ الإمامُ ليؤتَمَّ بِهِ فإذا كبر فكبروا فإذا ركع فاركعوا ، وإذا رفع فارفعوا ، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً » البخاري (١/٩٢) .

(٥) ويقف في الصف الأول أولو الأحلام وحفظةُ القرآنِ لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ليليني منكم أولو الأحلامِ والنُّهَى ، ثم الذين

يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، وإياكم وهيشاتِ الأسواق »[1].

(٦) ولا يقدم للإمامة إلا الأحقُّ فالأحق لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يؤمُّ الناسَ أقرؤهم لكتابِ الله فإن كانوا في القراءة سواءً فأعلمُهم بالسنة » . حديث صحيح [صحيح الجامع : ٨٠١١]

(٧) وتكون وقفة الإمام والمأموم منتصبي القامةِ في الوقوف خاشعين يُلصِقون أقدامَهم ، ينظر كلٌّ منهم موضعَ سجودِه .

(٨) يكون المأموم منصتاً لقراءة الإمام ولا يعبث ولا يتلهى بشيء .

(٩) ومن مظاهر النظام أن المسبوق يصنع كما يصنع الإمام .

(١٠) ومن النظام أن لا يخرج المسلم من المسجد بعد إقامة الصلاة حتى يصلي ، والعمدةُ في ذلك حديثُ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه «إذا أذَّنَ المؤذنُ فلا يخرج أحدٌ حتى يصلي»[2].

وعن أبي الشعثاء قال : « خرج رجل من المسجد بعد ما أُذِّنَ فيه فقال أبو هريرة : أمَّا هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وعلى آله وسلم » رواه الجماعة إلا البخاري .

[٢٠] عدم اتخاذ المساجد طرقاً

ينزه المسجد عن أن يتخذ كطريق يستخدمه المارَّةُ في ذهابهم وإيابهم فقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

---

(١) أحمد والترمذي . والهيشات : اختلاط الأصوات .

(٢) حديث صحيح . انظر صحيح الجامع برقم (٢٩٧) وقال أخرجه البيهقي في الشعب والطيالسي وأحمد .

قال : « لا تتخذوا المساجدَ طرقاً إلا لذكرٍ أو صلاةٍ »[١].

[٢١] زخرفة المساجد

إن الحكمة من بناء المساجد كما روى الإمام البخاري عن عمر رضي الله عنه أنه أمرَ ببناء المساجد وقال : « أكِنَّ الناسَ من المطرِ ، وإياك أن تُحَمِّرَ أو تُصَفِّرَ فيُفتَنَ الناسُ »[٢].

وكان التحذير عن زخرفتها شديداً فقد روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى »[٣].

فلهذا جاء التحذير من زخرفة المساجد فالعلة الوقوع في الشرك .

فكما حدث[٤] في الأمم السابقة بالعبادات الصورية فوقعوا في الشرك فاعتاضوا عن جمال العقيدة بجمال جدران المعابد ، وعن نور الإيمان بأنوار الهياكل حتى جعلوا شعائر الدين أشبه باحتفالات الولائم وأقرب لاجتماعات المآدب لشدة ما تلتهي الأذهان بالنقوش والزخارف وما يشطح الذهن والفكر في التأمل في سجوف المنافذ وإبداع المنابر مع أن القصد من تلك الاجتماعات كان تجريد العقل من ملهيات العالم المادي ، وتخليصه من فاتنات المظهر الطيني ، والذهاب بالروح على أجنحة ذلك الاجتماع المندمج إلى باب الرحمة القدسية لتطرقه بين التجربة والعبودية الخالصة لترجع إلى عالَمِها بنور من عالَمٍ

---

(١) حديث حسن - انظر صحيح الجامع (٧٢١٥) .

(٢) البخاري (٦٥/١) وعمدة القارى (١٨/٤) ، شرح السنة للبغوي (٣٤٩/٢) .

(٣) حديث صحيح موقوف « لكنه في حكم المرفوع وهو مخرج في صحيح السنن » برقم (٤٧٤) الألباني انظر البخاري « عمدة القارى » (٢٠/٤) وانظر البخارى « فتح البارى » (٥٣٩/١) .

(٤) انظر إصلاح المساجد ص ٩٥ بتصرف .

القدس يثبتها في جادها ويقيمها على صراطها ويحميها عن فتن الدنيا ومداحضها حتى إذا أدت وظيفتها في هذه الحياة عرجت إلى عالمها بتلك القوة التي اكتسبتها ودخلت من جنات الفيض الإلهي في الحال التي أعدت لها . اهـ

فلهذا فهم المسلمون الأولون وظيفةَ المسجد ، وهكذا بنوه فلم يسرفوا في بنائه ، ولم يزخرفوا ولم يبذروا ، ففتح الله على أيديهم هذه الفتوحات العظيمة .

فلما صار المسلمون إلى التبذير والإسراف والزخرفة والمظاهر الفارغة شأنهم في الأندلس ، نزعَ الله الملكَ من أيديهم ، فصار ما بنوه من المساجد متاحفَ ، لا يُذكَر فيها اسمُ الله الواحد الأحد فتحقق فيهم قولُ الله تبارك وتعالى :

﴿ **وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسَهم يظلمون** ﴾[1].

وقد حذر رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من زخرفِة المساجد كما سبق والتباهي في عمارتها واعتبره من علامات الساعة فقال :

« **من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد** »[2].

وقال أنس رضي الله عنه « **يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً** »[3].

ومما قاله العلامة علي محفوظ[4]:

ومن البدع المكروهة تزويقُ المساجدِ وزخرفةُ المحاريبِ وهي أشد كراهة من زخرفة بقية أجزاء المسجد لأنه يشغل قلبَ المصلي ، ولأن شيئاً من ذلك لم يكن في العهد الأول . اهـ .

---

(١) النحل : ٣٣ .

(٢) حديث صحيح . أخرجه أبو داود والنسائي والدارمي وابن ماجه انظر مشكاة المصابيح (١/٢٢٤) .

(٣) البخاري « عمدة القارى » (٤/١٩) .

(٤) الإبداع في مضار الابتداع ص ١٨٣ .

وإليك بعض النصوص الثابتة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي تحذرنا من زخرفة المساجد والتباهي في عمارتها :

عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا زخرفتم مساجدكم ، وحلَّيْتُم مصاحفَكم فالدَّمَارُ عليكم »[1].

قال ابن رسلان[2]:

وهذا الحديث فيه معجزة ظاهرة لإخباره صلى الله عليه وعلى آله وسلم عما سيقع بعده فإن تزويق المساجد والمباهاة بزخرفتها كثر من الملوك والأمراء في هذا الزمان بالقاهرة والشام وبيت المقدس بأخذهم أموال الناس ظلماً وعمارتهم بها المدارس على شكلٍ بديع نسأل الله السلامة والعافية والحديث يدل على أن تشييد المساجد بدعة .

وعقب بدر الدين العيني عقب الأحاديث الخاصة بزخرفة المساجد بقوله[3]: -

قال ابن بطال : ما ذكره البخاري في هذا الباب يدل على أن السنة في بنيان المساجد القصد وترك الغلوّ في تشييدها خشية الفتنة والمباهاة ببنيانها ، وكان عمر رضي الله تعالى عنه مع الفتوح التي كانت في أيامه وتمكنه من المال لم يغير المسجد عن بنيانه الذي كان عليه في عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ثم جاء الأمر إلى عثمان والمال في زمانه أكثر ، ولم يزد على أن يجعل مكان اللبن حجارة وصقفه بالساج مكان الجريد فلم يقصر هو وعمر رضي الله عنهما عن البلوغ في تشييده إلى أبلغ الغايات إلا عن علمهما بكراهة النبي صلى الله عليه وعلى آله

---

(١) حديث حسن . انظر صحيح الجامع (٥٨٥) .

(٢) نيل الأوطار (٢/٢٦٠) .

(٣) البخاري « عمدة القارى » ٤/٢١ .

وسلم ذلك ، وليقتدي بهما في الأخذ من الدنيا بالقصد والزهد والكفاية في معالي أمورها وإيثار البلغة منها . اهـ .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ما أُمِرتُ بتشييد المساجدِ »[1].

قال الإمام البغوي في شرح السنة : التشييد : رفع البناء وتطويله ومنه قوله تعالى : ﴿ **بروجٌ مُشَيْدة** ﴾ [النساء : ٧٨] وهي التي طُوِّلَ بِناؤها .

فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى أن يتباهى الناسُ في المساجدِ[2].

فوجب على أولي الأمر والقائمين على عمارة بيوت الله أن يتأدبوا بأدب الإسلام ويلتزموا بعمارة هذه المساجد كما حدد الشرع .

---

(١) حديث صحيح . انظر صحيح الجامع (٥٥٥٠) وقال : رواه أبو داود .
(٢) حديث صحيح . انظر صحيح الجامع (٦٨١٦) وقال : رواه ابن حبان .

[٢٢] كراهة إنشاد الضالة والبيع والشراء والشعر

إن الله تعالى يتجلى برحماته وإحسانه على المصلين في المسجد ، ويريد منهم الخشوعَ وحصرَ الفكرِ في العبادة ، ونهى المسلمين عن الشغب والشقاق ورفع الصوت حتى في العبادة ، فإنه إذا رُفِعَ الصوتُ بالمسجد يكون أشبه بالسوق لا بالمسجد .

ولذلك حذر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ذلك فقال : « إذا رأيتم من يبيعُ أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربحَ الله تجارتك ، وإذا رأيتم من ينشد ضالة فقولوا : لا ردَّها الله عليك »[١].

قال الإمام الشوكاني[٢]:

فيه دليل على جواز الدعاء على الناشد في المسجد بعدم الوجدان معاقبةً له في ماله معاملةً له بنقيضِ قصده وقال ابن رسلان : ويلحق بذلك من رَفَعَ صوتَه فيه بما يقتضي مصلحة ترجع إلى الرافع صوتَه ، قال : وفيه النهي عن رفع الصوت بنشد الضالة وما في معناه من البيع والشراء والإِجَارَة والعقود .

قال الإمام المناوي[٣]:

إن المسجدَ سوقُ الآخرة فمن عكس وجعله سوقاً للدنيا فحَرِيٌّ بأنه يدعى عليه بالخسران والحرمان والمراد الدعاء عليه بعدم الربح والوجدان ... فإن

---

(١) حديث (صحيح) . انظر صحيح الجامع برقم (٥٧٣) .
(٢) نيل الأوطار (٢/٢٦٩) .
(٣) فيض القدير (١/٣٥٦) .

المساجد لم تُبْنَ لهذا وإنما بنيت لذكر الله تعالى والصلاة والعلم فلما وُضِعَ الشيءُ في غير محله ناسبه الدعاء عليه بعدم الربح معاقبة له بنقيض مقصده وترهيباً وتنفيراً من مثل فعله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقُل : لا ردها الله عليك ، فإن المساجد لم تُبْنَ لهذا »[1].

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد ، وأن تُنْشَدَ فيه ضالةٌ ، وأن ينشد فيه شِعْرٌ ، ونهى عن التحلق قبل الصلاةِ يومَ الجمعةِ[2].

ويحمل النهى في إنشاد الشعر على التفاخر والهجاء ونحو ذلك ، وقال الشافعي : « الشعر كلام فحَسَنُه حَسَنٌ وقبيحُه قبيحٌ » ودليل ذلك ما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه يقول : « يا حسان أجب عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، اللهم أيده بروح القُدس »[3].

وقال « العيني » : فيه الدلالة على أن الشعر الحق لا يحرم في المسجد والذي يحرم فيه الخنا والزور والكلام الساقط اهـ .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنما بُنيتِ المساجدُ لما بنيت له »[4].

قال النووي[5]: معناه لذكر الله والصلاة والعلم والمذاكرة في الخير ونحوها . اهـ .

---

(١) حديث صحيح : انظر صحيح الجامع برقم (٦٣٠٢) .

(٢) حديث حسن : انظر صحيح الجامع برقم (٦٨٨٥) .

(٣) وقد عنون له الإمام البخاري « باب الشعر في المسجد » انظر عمدة القارى (٣٣/٤) ، فتح الباري (٥٤٨/١) .

(٤) رواه أحمد ومسلم وابن ماجة .

(٥) نيل الأوطار ٢٦٩/٢ .

فيتضح لك أخي المسلم :

أن المساجد إنما بنيت لإظهار شعائر الله والدعوة إلى توحيده فيجب أن تُنَزَّه عما سوى ذلك فهى خيرُ بيوت الله في الأرض .

[٣٢] تسوية الصفوف وسد الفُرَج

إن التراصَّ والتزاحم في الصلاة يوحي للنفوس بالقوة وبالأخوة والتعاون والتساوي ، فكتفُ الفقيرِ ملتصقة بكتف الغني وقدم الضعيف لاصقة بقدم القوي ، وكلها صفٌ واحد كالبنيان المرصوص المتماسك .

ومع ذلك فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعن النعمان بن بشير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح . وهو السهم قبل أن يُرَكَّبَ نصلُه ، حتى رأى أنَّا قد عقِلنا عنه ثم خرج يوماً حتى كاد أن يكبِّر فرأى رجلاً بادياً صدرُه في الصف فقال : « عبادَ الله لتسوُّن صفوفَكم أو ليخالِفَنَّ الله بين وجوهِكم »[(١)].

وكذا أرشدنا صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى حسن الاصطفاف وشبهه باصطفاف الملائكة فقال : « ألا تُصَفُّون كما تُصَفُّ الملائكةُ عند ربِّها ؟ » قلنا : وكيف تُصَفُّ الملائكةُ عند ربها ؟ قال : « يُتِمُّون الصفوفَ الأولى ويتراصون في الصف » رواه مسلم .

وقد غفل كثير من الناس عن سنة تلامس الأقدام في الصلاة ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « رصُّوا صفوفَكم وقاربوا بينها

---

(١) متفق عليه .

وحازوا بالأعناق ، فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خَلَلِ الصف كأنها الحذفُ »[١].

وقال أنس : كان أحدنا يُلْزِقُ مِنْكَبَهُ بمنكبِ صاحبِه وقدمَه بقدمِه »[٢].

عليك أخي المسلم :

أن تأتمر بما أمر الله به وتحيي هذه السنة التي ربما ماتت في المساجد فتحييها أسأل الله أن يحيي قلبي وقلبك يوم تموت القلوب .

---

(١) حديث صحيح : قاله الشيخ الألباني « صحيح أبى داود » .
والحذف : جمع حذفة وهي الغنيمة السوداء الصغيرة .
والخلل : المتفرج بين شيئين .

(٢) البخاري (١/٩٦) .

[٢٤] أولو الأحلام والنهى

وكذلك من آداب المساجد أن يقف في الصف الأول أولو الأحلام والنهى وهم حفظةُ كتاب الله وأكبر الناس سناً وأفقههم في دين الله .

فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يمسح مناكبنَا في الصلاة ويقول :

« استووا ولا تختلفوا فتختلفَ قلوبُكم ، ولِيَلِنِي منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » . حديث صحيح [صحيح الجامع : ٩٦١] .

وما ذلك إلا ليقوم أحدٌ مقامَ الإمام إن أصابه عذرٌ أو ليفتحَ عليه إذا نسى في القراءة أو أخطأ وكذلك فهو نظام حث عليه الشرع .

[٢٨] عدم التشويش

من آداب المسجد عدم رفع الصوت فيه لا بالقرآن ولا بالدعاء ، ولا بالاستغفار .

فالمصلي يناجي ربَّه فلا يجوز التشويشُ عليه .

قال تعالى : ﴿ **ولا تجهر بصلاتك** ﴾ [الإسراء : ١١٠] .

عن يزيد قال : كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل فنظرتُ فإذا هو عمر ابن الخطاب فقال : أذهب فأئتني بهذَين ، فجئته بهما فقال : ممن أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف . قال : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم »(١) .

فذلك دليل على حرمة المساجد – وغرس تعظيمها في قلوب المسلمين لأنها بيوت الله التي يذكر فيها اسمه .

قال بدر الدين العيني على صحيح البخاري :

قال ابن بطال : أما إنكار عمر فلأنهما رفعا أصواتهما فيما لا يحتاجان إليه من اللغط الذي لا يجوز في المسجد .

وإنما سألهما من أين أنتما ليعلم أنهما إن كان من أهل البلد وعلما أن رفع

---

(١) فليتأمل العاقل كيف رأى عمر رضي الله عنه أن يؤدب رافع صوته في المسجد بالضرب الوجيع وانظر عدله في الكف عنهما وإقامة العذر لهما بسبب جهلهما بالحكم .

انظر صحيح البخاري « عمدة القارى » ٧٢/٤ – فتح الباري ٥٦٠/١ .

الصوت في المسجد باللغط فيه غير جائز زجرهما وأدبهما ، فلما أخبراه أنهما من غير البلد عذرهما بالجهل . اهـ .

ومن التشويش :

الأدعية الجماعية بعد الصلاة ، والزيادة على الآذان ، وتكبير المسبوق بصوت مرتفع ، وقراءة المؤتمين الفاتحة بصوت مرتفع بعد الإمام .

وقد بلغ من شدة حرصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم على احترام المساجد وعدم التشويش فيها أنه منع شهرَ السلاحِ فيها . قال عليه السلام : « من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا بنبل فليأخذ على نِصَالِها بكفِّه لا يعقر مسلماً » أخرجه الشيخان .

كل هذا ليغرس في نفوس المسلمين احترامَ بيوت الله في الأرض .

قال الإمام ابن الحاج :

ينبغي أن ينهى الذاكرون جماعة في المسجد قبل الصلاة أو بعدها أو في غيرها من الأوقات لأنه مما يتشوش بها ، وفي الحديث : « لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ »[1] فأي شيء كان فيه تشويش مُنِعَ .

فائـــدة :

وقال ابن حجر في فتاويه :

قال الزركشي : السنة في سائر الأذكار الإسْرَارُ إلا التلبية وقال الأذرعي : حمل الشافعي رضي الله عنه أحاديث الجهر على من يريدُ التعليمَ .

(١) حديث صحيح بمجموع طرقه . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥٠) .

[٦] استخدام السواك [1]

وإن كان استخدام السواك ليس له صلة بآداب المساجد إلا أني رأيت أن لمن استوفى السنن الخير الكثير لذلك أشرت إلى ذلك فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحاديث كثيرة تحث على أن استعمال السواك من الفطرة التي فُطِرَ الناسُ عليها .

فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما ترويه أمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عشرة من الفطرة : قصُّ الشاربِ ، وإعفاءُ اللحية ، والسواكُ ، واستنشاقُ الماء ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء »[2].

وحث صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمتَه على استخدام السواك مع كل صلاة فقال : « لولا أنْ أشُقَّ على أمتي لأمرتُهم بالسواك مع كل صلاة »[3].

وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحث في كل وقت على استخدام السواك : ففي الصلاة ، وعند الوضوء ، وعند دخول المنزل ، وعند الاستيقاظ من النوم ، وقبل تلاوة القرآن ، وقبل النوم ، وإذا تسوك العبد بهذا السواك وقرأ القرآن الكريم نال رضى الرحمن وتنزلت ملائكةُ الرحمة عليه لتسمع الذكرَ .

---

(١) انظر تفصيل ذلك في رسالتنا « السواك دراسة بين الدين والعلم الحديث » .

(٢) رواه أحمد والنسائي والترمذي .

(٣) رواه الأئمة الستة في كتبهم . وفي رواية مسلم « أشق على المؤمنين » بخاري عمدة القارى (٥/٢٦١) بخاري فتح الباري (٢/٣٧٤) « عند كل صلاة » .

فعن عليّ رضي الله عنه قال أمرنا بالسواك وقال : « إن العبد إذا قام يصلي أتاه المَلَكُ فقام خلْفَه يستمع القرآن ويدنو فلا يزال يسمع وَيدنو حتى يضع فاه على فِيهِ فلا يقرأ آيةً إلا كانت في جوفِ الملك »[1].

[٢٧] أدب الأطفال في المساجد

الأطفال رجال المستقبل وعُدَّة الإسلام فلا يجوز تضييعهم وتركهم مشردين في الأزقة ، وأمام شاشات التلفاز ، محرومين من نعمة المسجدِ ، بيتِ الله وحصنِ ومدرسةِ المسلمِ .

فقد حرص الإسلام على رعاية الأطفال وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة .

فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « مروا أولادَكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشرٍ سنين وفَرِّقُوا بينهم في المضاجع »[2].

وإن المدرسة الصحيحة لتعليمِ الصلاةِ هي المسجدُ لذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يعلقون قنوَ التمرِ (غصن التمر) في المسجد ليأكلَ منه الأطفالُ وغيرهم .

وفي ذلك ما فيه من الترغيب في إتيان المسجد لتعلم الإسلام من ينابيعه .

والطفل إذا شَبَّ على شيء شاب عليه ، لذلك كان من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، الشابُ الذي نشأ في طاعة الله كما في الحديث الذي في الصحيحين .

---

(١) أخرجه البزار مرفوعاً بإسناد جيد لا بأس به ، والمنذري في الترغيب والترهيب ورجاله ثقات . وصححه الألباني .

(٢) حديث حسن . انظر مشكاة المصابيح (١٨١/١) وقال : رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .

فعلى الآباء اصطحاب أبنائهم معهم في المسجد لينشأوا على طاعة الله مع تعليمهم آداب المساجد والمحافظة على نظافتها ونظامها ، وعلى الآباء ترغيب الأطفال في ذلك بشتى الطرق .

[٣٨] آداب الأذان والمؤذن

الأذان شعيرة من شعائر الإسلام فالبلد التي لا أذان فيها لا إسلام فيها .

فعند البخاري من حديث أنس قال : إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا أغزى بنا قوماً لم يكن يُغر بنا حتى يُصبِحَ وينظر فإن سمع أذاناً كفَّ عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم .

وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المؤذنين بأنهم أطولُ الناس أعناقاً يوم القيامة.رواه مسلم .

ويوجد في بعض المساجد إخلال بآداب المؤذن والأذان ولا تخفى أهمية هذه الآداب وكونها على قول كثير من الأئمة من فروض الكفاية . لذلك ينبغي تعرف آدابها ودرسها ليكون من يريد أن يندرج في سلك « أطول الناس أعناقاً يوم القيامة المؤذنون » فوجب عليه أن يكون على بصيرة من التفقه بهما وهاك ما جاء في « الإقناع » وشرحه « والدرر » وغيرهما :

فأما الآداب في الأذان :

يُسَنَّ أن يكون المؤذنُ :

١ - صَيِّتاً أي رفيع الصوت لأنه أبلغ في الإعلام .

٢ – حسنَ الصوت لأنه أرقُّ لسامعه .

٣ – أميناً أي عدلاً لأنه مؤتمن يرجع إليه في الصلاة .

٤ – عالما بالوقت ليتحراه فيؤذن في أوله .

٥ – مرتلاً لألفاظ الأذان يقف على كل جملة منها بالسكون إذ لم ينقل عن السلف والخلف أنه نطق به إلا موقوفاً عدا عند التكبيرتين الأوليين كما قال ابن رشد .

٦ – قائماً على عُلُوٍ لأنه أبلغ في الإعلام ، قال الشيخ الألباني : « بل السنة الجمع بين مكبرات الصوت والأذان من مكان مرتفع » .

٧ – متطهراً من الحدثين الأصغر والأكبر فيكره أذان جنب وإقامة محدِث .

٨ – متطهراً من نجاسة بدنه وثوبه .

٩ – أن لا يزيد على ألفاظه الشرعية .

١٠– أن يؤذن المؤذن الراتب .

١١– أن لا يلحن بالأذان .

وأما الأداب في الإقامة :

١ – يسن أن يَحْدِرَها أي يُسرعَ فيها .

٢ – أن يقف على كل جملة كالأذان .

أخي المسلم :

إن الأذان شعيرة من شعائر الإسلام ولذلك فنحن مأمورون فيها بالالتزام بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا نزيد ولا ننقص منها شيئاً .

[٣٩] آداب الخطب والخطباء (١)

قال بعض الفضلاء : أبلغ الخطب ما وافق الزمان والمكانَ والحالَ ، ففي زمن الصيام لرمضان مثلاً يبين الخطيبُ للناس حُكْمَهُ وأحكامَه والمقصودَ منه ، وينهاهم عن البدع التي تحدُث فيه مبيناً ضررها ، وفي عيد الفطر يبين أحكام صدقةِ الفطر ولا يحسن به أن يستبدلها ببيان أحكام الأضحية أو غير ذلك ويتركها بتاتاً ، وفي مكانٍ تفرَّقَ أهلُه يخطب فيهم بالاتحادِ ، أو تكاسلوا عن طلب العلم حثهم عليه ، أو أهملوا تربية أبنائهم حثهم أيضاً عليها .. إلى غير ذلك مما يوافق أحوالَهم ويلائم مشاربَهم ويناسب طِباعَهم بخطب في كل مكان بحسبه مراعياً أحوال العالم ، بصيراً بمقترفاتهم الحاصلة في خلال الأسبوع ، فينهاهم عنها ، وينبههم عليها ، متى رقى منبر الخطابة عسى أن يهتدوا طريقاً قويماً . ثم قال : « كيف كانت الخطبُ في الصدر الأول ؟ » كانت الخطب في الصدر الأول لها المكانة العالية والمقام الأسنى ، كانت موضوع المفاخرة بين العرب كما يفتخرون في الشعر . كانوا ينتقون من جواهر الألفاظ أعذبها وأظرفها وأحلاها ، ومن المعاني أرقِّها وأدقِّها وأغلاها ، ومع ذلك فكانوا يضمنونها آياتٍ من كتاب الله تعالى لتزداد حلاوةً وطلاوة حتى أنه ليعاب على خطبة ليس فيها آيةٌ من القرآن الكريم(٢) .

بلغت [أي الخطابة] زمن الخلفاء الراشدين عنفوان شبابها فإن القرآن بما

---

(١) القاسمي « إصلاح المساجد » ص ٦٧ .

(٢) انظر البيان والتبين للجاحظ (٦٥/١) .

اشتمل عليه من أبدع الأساليب أعانهم على الخوض في عباب التفنن في دائرة الإرشادات الجاذبة بمغناطيسها الأفئدة .

كانوا لا يتقيدون بوقت بل كلما دعت الحاجةُ اجتمعوا فألقيت عليهم استشارة أو وعظ أو تذكير أو إعلان أمرٍ ... إلخ .

كان الخطيب إذا قام لأمرٍ ما سحرَ الألبابَ وسَلَكَ بمرصعات المواعظِ ما لا يُمْلَكُ بمرهفاتِ السيوف والرماح ، يؤلف بين من تفرق ، ويسكن الفتن ويزيل المخاصمات ويقطع المنازعات ، يقيمهم إن شاء ويقعدهم إن أراد بقوة اقتداره وشدة تأثيره .

ثم قال : فمن شروط الخطيب :

١ – **أن يكون عالماً بالعقائد الصحيحة** : حتى لا يزيغ ويؤذي الناس بسوء عقيدته في درك ظلمات الضلال فتسوء العقبى .

٢ – **وعلم الفروع** كي يصحح العبارات بما علمه من علم الفقه ولأنه عرضة يسأله المؤمومون في الأحكام فيجيبهم عن حقيقة ويهديهم بنور الشريعة إلى صراطٍ مستقيم لا يهدف ويخبط خبط عشواء في أمور الدين بجهالاته كأغلب الخطباء والأئمة اليوم فرحماك اللهم رحماك .

٣ – واللغة العربية وبالأخص الإنشاء ، وأن يكون لسناً فصيحاً منطلقَ اللسان .

٤ – أن يكون صالحاً تقياً مهذباً ورعاً قنوعاً زاهداً غير متجاهر بمعصيةٍ ولا متلبساً بمخالفة يفعل ما يقول فإن ذلك أدعى لقبول موعظته .

٥ – أن يكون عالماً بالسنة عارفاً بما صح فيها مما لم يصح .

٦ – ضبط الآيات المراد الاستشهاد بها في الخطبة دفعاً للتصحيف أو الخطأ في إيراد هذه الآيات أو السهو فيها .

٧ – تجنب إطالة الخطبة كي لا يمل المستمعون ، ففيهم الضعيفُ والكبير وذو الحاجة وذو الأعذار .

٨ – تجنب الخطب البالية التي عفا عليها الدهرُ والتي يأباها منطقُ العصر وأوضاعُه ، ويستحسن أن تكون الخطبة ذات موضوع واحد ، وأن تكون هادفةً تحل المشاكلَ المعاصرة .

٩ – الابتعاد ما أمكنَ عن ذكر الغيبيات غير الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة ، كالإسرائيليات والكرامات غير الموثوقة والحكايات والقصص الأسطورى ، ففي معجزات الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصحيحة وفي الكرامات الواردة في القرآن والسنة الثابتة الصحيحة للصحابة والتابعين ما يغني عما سواها مما هو مفترى أو مختلَق .

١٠– تجنب مهاجرة الأشخاص أو التنديد بالآخرين أو تسفيه أحلام المخالفين في الرأى والاجتهاد واستغلال المنبر لمثل هذه الغايات الغير سليمة فالمنبر أداة الإرشاد والوعظ والتعليم وليس مكاناً للتشهير بالأشخاص وسبهم وإظهار النفس بمظهر العظمة والسُّمُوِّ .

١١– الابتعاد عن مديح الأشخاص وإطرائهم فقد يكون سبباً في ابتعاد المصلين عن الحضور .

١٢– عدم استخدام المترادفات والجمل المكررة لأن ذلك يُحدِث للمستمع المللَ .

١٣– الغاية من الخطبة ليست هي إظهار قدرة الخطيب وإنما هي القدرة على توصيل المعلومة إلى المصلي .

١٤– ترك المصطلحات العلمية التي لا تهم إلا ذوي الاختصاص .

١٥– اختيار المواضيع بحكمة فما أنت بُمحَدِّثٍ قوماً حديثاً لا تبلُغُه عقولُهم إلا كانت فتنةٌ عليهم .

أخي المسلم :

بذلك ترى أن الخطيب الذي يصعد المنبر معلق في رقبته مسئوليةٌ عظيمة فلربما لو يجلس الناسُ لحلقة من حلقات العلم لكثرة ابتعادهم عن دين ربهم إلا هذا اليوم « يوم الجمعة » وهذه فرصة عظيمة لتبليغ الناس أمرَ ربهم بالعلم الصحيح والقدوة الصالحة الصادقة .

وفقنا الله وإياك أن نكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

[٣٠] آداب المسئولين عن المسجد (١)

لا يمكن للمسجد اليوم أن يقاومَ السينما والمدارس التبشيرية واللادينية إلا إذا كان المسئولون عنه على مستوى عالٍ من العلم والثقافة والنخوة الإسلامية والوعي الإسلامي . وكلما اعتنى بهم وكانوا محتسبين عملهم لوجه الله كلما كانت الفائدةُ المرجوة أكبر .

وأول المسئولين عن المسجد **هو الإمام** ويجب أن يُختَار من ذوي العلم والأهلية ، وممن هم على جانب من المعرفة بأحكام الصلاة وآدابها وأن يتقن قراءة القرآن بأحكامه ، ليكون القدوة الصالحة للمصلين والمتوضئين يدربهم عملياً ويرشدهم إذا أخطأوا بلباقة وأدب ، وهو الذي يوجه المؤذن ويعلمه الأذانَ الصحيحَ والإقامة الصحيحة المشروعة ويمنعه من الابتداع أو تشويه الأذان ، وهو الذي يسهر على نظافة المسجد ويُشرِف على أعمال الخادم ويرشده إلى أحسن الطرق ، ويعلمه كيف يعامل الأطفالَ ، وكيف يحسن استقبالهم لأنهم روادُ المسجد في المستقبل القريب .

---

(١) بتصرف من « المسجد في الإسلام » لخير الدين وانلي .

وهو الموجه والمرشد لأهل الحي وجيران المسجد ، فيحسن معاشرتهم ويحضُّهم على الصلاة ، ويزورهم في بيوتهم ، ويتفقد أحوالَهم ، ويسعى في مساعدة المحتاجين منهم ، ويفض المنازعاتِ التي تحصل بينهم ، ويعود مريضهم ، ويعلمهم الأخلاق الإسلامية الفاضلة ، ويتحبب إلى الأطفال ، ويبرهم ويرشدهم إلى الصلاة ، ويشوقهم ويقص عليهم القصص المشجعة والموجهة .

ولا يضن على المصلين بدقائق معدودة بعد كل صلاة يشرح لهم بإسلوب مشوق حديثاً صغيراً أو آيةً كريمة أو حكماً من أحكام الصلاة أو غيرها من العبادات ، لأن غالبهم لا يحضرون دروس المدرسين .

وأما الخطيب :

فهو المسئول الثاني في المسجد ، وهو القائد الروحي للمصلين ، وهو القدوة الصالحة لهم ، وهو الذي يحل المشاكل المعقدة التي تطرأ خلال الأسبوع ، فيتحدث عنها في خطبته ويعطى الحلولَ المناسبةَ لها ، ويبدى وجهة نظر الإسلام في المشاكل المعاصرة والأزمات الطارئة ، وأسئلة المصلين .

ويجب أن يكون الخطيب على جانب كبير من الوعي السياسي والفكري يستطيع قيادة الأفكار وتوجيهها التوجيه الصحيح ، كما يجب على الخطيب ألا يتهاون مع المبتدعين ، بل يقمع البدعَ علناً إذا وقعت وهو يخطب .

والخطيب في المسجد هو المعلم وهو الواعظ وهو القاص وهو الموجه ، يختار الوقت المناسب للتدريس ويطرق المواضيع المشوقة ، ويسلك طريق الحوار والمناقشة ويجلب انتباه الحاضرين بلباقته وطلاقة وجهه وحسن نبرته ، ولا بأس بأن يخصص للأطفال دروساً خاصة يقص عليهم فيها القصص المشجعة من السيرة النبوية وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم .

ويحكى لهم النوادر المسلية والمواعظ الدقيقة التي تتناسب مع نفسيات الأطفال وسعة خيالهم ولا بأس بأن تكون لكل مسجد أو عدد من المساجد مدرسةٌ مختارة من ذوات الاختصاص بالشريعة الإسلامية تجمع نساء الحي في يوم أو أيام معينة في المسجد تعظهن وترشدهن وتعلمهن أمورَ دينهن ، وتقتلع من أفكارهن الخرافاتِ والأوهامَ والعادات الجاهلية .

[٣١] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

على المسلم أثناء وجوده في المسجد أن يتأدب في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المسلم في المسجد وفي غيره ، لكنه أوجب في المسجد لأنه مكان التعاون على البر والتقوى ومكان التناصح فما أتى إلى المسجد إلا لالتزامه بدينه وحبه للخير وجني الثواب .

وقد كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمر بالمعروف في المسجد ، فقد روى مسلم عن أبي قتادة قال : دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالس بين ظهراني الناس ، قال : فجلست فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس ؟ » قال : فقلت يا رسول الله رأيتُك جالساً والناس جلوس . قال : « فإذا دخل أحدُكم المسجدَ فلا يجلس حتى يركعَ ركعتين » .

حديث صَحيح [صحيح الجامع : ٥١٣]

وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينهى عن المنكر في المسجد فقد نهى عن صلاة لا يتم صاحبُها ركوعَها ولا سجودها فقال له : « ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ » . رواه البخاري ومسلم

وجاءه رجل وقد توضأ وترك على ظهر قدمه مثل موضع الظفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ارجع فأحسن وضوءك »[1].

وقد فرط المسلمون اليوم في هذه الفريضة أيْ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقلّ أن تجد من يُنكر منكراً أو يأمر بمعروف .

فعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يتأدب بآدب الإسلام برفق فيما يأمر رفيق فيما ينهى بإسلوب جيد لا يجرح كرامةً ولا يسلك سبيل العنف والشدة .

فقصة بول الأعرابي في المسجد مشهورة . وانظر كيف لم ينهره النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإنما قال لأصحابه : « أريقوا على بوله ذَنُوباً من ماء ، فإنما بعثتم مُيسِّرين ولم تبعثوا مُعسِّرين »[2].

---

(١) رواه أبو داود والدارقطني والبيهقي وله شاهد عند مسلم .
(٢) رواه الجماعة إلا مسلماً .

[٣٢] آداب خروج المرأة إلى المسجد

إن النساء شقائق الرجال[1] كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قد رغب الشرع للمرأة الصلاة في حجرتها وقال : إنها أفضل من الصلاة في بيتها . وكذلك الصلاة في بيتها أفضل من الصلاة في مسجد الجماعة ، كما سيمر بك قريباً بإذن الله .

وما ذلك إلا للمحافظة على الدُّرَّةِ الغالية ، وعندما يؤذن لها في الخروج تكون في طاعة الله تعالى ، فمثلاً يكون صفة لباسها :

١ – أن يستر البدن كله .
٢ – أن لا يكون زينة في نفسه .
٣ – أن يكون صفيقاً لا يشف .
٤ – أن يكون فضفاضاً غير ضيق .
٥ – أن لا يكون مُبخراً ولا مطيباً .
٦ – أن لا يشبه لباسَ الرجل .
٧ – أن لا يشبه لباسَ الكافرات .
٨ – أن لا يكون لباس شُهرةٍ .

قد وردت آثار كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تحث

---

(١) رواه أبو داود .

المرأة على الصلاة في بيتها ، فمن ذلك :

ما ورد عن أم حميد رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مخاطباً النساء : « صلاتُكِن في بُيُوتِكن أفضلُ من صلاتكن في حُجَرِكن ، وصلاتكن في حجركن أفضل من صلاتكن في دوركن ، وصلاتكن في دوركن أفضل من صلاتكن في مسجد الجماعة »(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها ، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها »(٢).

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « خيرُ صلاةِ النساء في قَعْرِ بيوتهن »(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا تمنعوا نساءَكم المساجدَ وبيوتُهن خيرٌ لهن »(٤).

ويجب على المرأة أن لا تخرج من منزلها إلا بإذن زوجها أو ولي أمرها .

والشارع الحكيم قد أذِن للمرأة في الخروج للمسجد لتسمع الموعظةَ

---

(١) حديث حسن . انظر صحيح الجامع برقم (٣٨٤٤) وقال : رواه أحمد والطبراني والبيهقي في سننه .

(٢) حديث (صحيح) انظر صحيح الجامع برقم (٣٨٣٣) وقال : أخرجه أبو داود والحاكم عن أم سلمة .

(٣) حديث (صحيح) انظر صحيح الجامع برقم (٣٣١١) ، (٣٣٢٧) وقال أخرجه أحمد والطبراني وابن خزيمة .

(٤) حديث صحيح انظر صحيح الجامع برقم (٧٤٥٨) وقال : أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم .

الحسنةَ ، وتتعلم شئون دينِها ، ولكِنْ فرض عليها ألا تمس طيباً حال خروجها من بيتها ، وإليك بعض النصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ذلك :

عن زينب الثقفية رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا خرجت إحداكُنَّ إلى المسجد فلا تقربن طِيباً »[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا خرجت المرأةُ إلى المسجد ، فلتغتسلُ من الطيبِ ، كما تغتسلُ من الجنابةِ »[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أيما امرأة أصابت بخوراً ، فلا تشهدِ معنا العشاءَ الآخِرَةَ »[3].

وأيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أيما امرأةٍ تطيبت ثم خرجت إلى المسجد ، لم تُقبَلْ لها صلاةٌ حتى تغتسلَ »[4].

وعنه أيضا : « لا تُقْبَلُ صلاةٌ لامرأة تتطيَّبُ لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة »[5].

---

(١) حديث صحيح انظر صحيح الجامع برقم (٢٩٧) وقال : أخرجه البيهقي في شعبه والطيالسي وأحمد .

(٢) حديث صحيح انظر صحيح الجامع برقم (٥٠٣) وقال : أخرجه النسائي ، انظر رسالتنا « ترويح الأريب في أحكام وأنواع الطيب » .

(٣) حديث صحيح انظر صحيح الجامع برقم (٢٧٠٢) وقال : أخرجه أحمد ، ومسلم وأبو داود .

(٤) حديث صحيح انظر صحيح الجامع برقم (٢٧٠٣) وقال : أخرجه ابن ماجة .

(٥) حديث صحيح انظر صحيح الجامع برقم (٧٣٨٥) وقال : أخرجه أبو داود .

[٣٣] آداب الخروج من المسجد

يُسَنُّ لمن أراد الخروج من المسجد أن يبدأ برجله اليسرى ، ويقول : « باسم الله ، اللهم صلِّ وسلِّم على محمد ، اللهم افتح لي أبوابَ فضلِك ، اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم » .

كذلك ومن آداب الخروج من المسجد أن يخرج المرءُ بسكينةٍ كما دخل فلا يهرول مسرعاً أو يزاحم الناس ، أو يطأ أحذيتَهم أو ثيابَهم ويحرم عليه كذلك كما سبق « المرور بين يَدَيْ المصلي » .

وليس السلام حين الخروج من المسجد بين مَنْ لم يلقَهُ المرءُ قبل الصلاة ، أما إذا تلاقيا قبل الصلاة ثم خرجا معاً ، ولم يفصل بينها حاجزٌ فلا سلام وما يفعله بعض الناس من المصافحة بعد التسليم من الصلاة مباشرة فهو من البدع المحدثة أو قولهم (حرماً) أو (تقبل الله) .

وإنما إلقاءُ السلام من السنن التي تناساها الناس اليوم وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تدخلون الجنةَ حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا انتهى أحدُكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى أحق من الآخرة[1] » .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه .

وختاماً : -

قد توعد الله تعالى من يمنع أداء الصلاة في المساجد أو يعمل على منعها من أداء رسالتها كاملة بقوله تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزيٌ ولهم في الآخرة عذاب عظيم** ﴾[1].

فالمساجد بيوت الله في الأرض ومن دخلها فهو ضيف في بيت الله وفي حماه ، فحق على من يدخلها أن يتأدب بأدب القرآن الكريم ، وأن تكون ألفاظه فيها تسبيحاً ومناجاة وحمداً وشكراً لله رب العالمين .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١١٤ .

الفهـــرس

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠
تلكس : DWFA UN ٢٤٠٠٤
رقم الإيداع بدار الكتب ٤٩٦٩ / ٨٩